المخبر السري

- مارك توين
- ترجمة خالد رحيم



- سلسله ال ١٠٠ رواية

سلسلة الـ١٠٠ رواية

المخبر السري

تاليف : مارك توين

ترجمة : خالد رحيم

رسوم : ماجد وعدالله



مطبعة السعدون – بغداد

١

(بطاقة دعوة الى « توم » و « هاك »

حسنا ، لقد اتى الربيع مرة اخرى ليغمر المنطقة بجوه البديع ، حيث بدأت الطبقات البيضاء من الثلج ، تذوب شيئا فشيئا بعد ان غطت الاراضي المجاوره ، واختفت رائحة الثلج المميزة من الهواء أيضا . فبدأنا نحس باقتراب الموسم الجميل ، موسم اللعب على التلال وتسلق قممها الجميلة ، ثم يأتي موسم الطائرات الورقية الملونة والتي نتفنن في صناعتها ، وبعد هذا الموسم مباشرة ، سيأتي الصيف ، وهو موسم السباحة . مما يجعلنا ننظر بشوق غامر ونحن نرى كم يبعد عنا هذا الصيف وهذا يسبب لنا شيئا من الارهاق

هذا الارهاق ، المشبع بالشوق ، يسمى « حمى الربيع » ، التي تجعلك ترغب بالابتعاد عن الاشياء القديمة المملة والتي تعودت ان تراها كثيرا في السابق .

وعندما تصيبك (حمى الربيع) سيكون هدفك الوحيد هو السفر بعيدا الى المناطق الغريبة ، حيث يكون كل شيء فيها غامضا ورائعا ، وقد يكون عاطفيا في بعض الاحيان .

حسنا ، أنا و « توم » أصابتنا حمى الربيع ، وكانت اصابتنا سيئة ايضا ولكن لم يكن باستطاعة «توم» الابتعاد عن البيت ، ولو لمسافة قصيرة ، لان عمته «بولي» لا تدعه يتسكع « حسب تعبيرها » ، ويضيع وقته في مكان ما بحثا عن مغامرة جديدة ، لذلك كنا أنا و « توم » نحس بخيبة امل شديدة ونحن نعاني من هذا الركود المؤلم ..

كنا جالسين على عتبة الباب الامامي وقد مللنا الكلام عن السفر بعيدا عندما خرجت عمته بولي، وهي تحمل رسالة بيدها ، وتقول :ـ « توم .. يجب أن تحزم امتعتك وتسافر حالا الى قرية « اركنساو »، عمتك « سالي » بحاجة اليك .. » . كدت أطير فرحا

لسماعي هذه الدعوة المفاجئة التي لم نكن نتوقعها وظننت بأن « توم » سوف يقفز نحو عمته ويرسم قبلاته على وجهها . ولكن ، اذا كنت ستصدقني ، جلس توم في مكانه غير مكترث وكأنه صخرة ثقيلة ! ، ولم يرد

بكلمة واحدة ، مما جعلني مدهوشا وانا أراه يرفض هذا العرض المغري بطريقة غبية ، لماذا ؟! ، قد نفقد هذه الفرصة اذا لم يتكلم ويري عمته كم هو شاكر لها وممتن لهذه الدعوة الكريمة التي ستنقذنا من الجلوس الممل على عتبة الباب . ولكنه استمر صامتا غيرمهتم بشكل ضايقني كثيرا ولم ادر ماذا افعل في حينها . .
بعد قليل تكلم « توم » قائلا بهدوء شديد :ـ « انا اسف جدا يا عمتي ، ويجب ان تعذريني ، فانا لا استطيع السفر في الوقت الحاضر ، .. » . فوجئت عمته بولي بهذا الرد الجريء الذي كاد يسبب لها نوبة مؤقتة من انهيار الاعصاب ، فلم تتفوه بكلمة واحدة لاكثر من نصف دقيقة وهذا ما اعطاني الفرصة لاكلم (توم) هامسا :ـ « الا تملك ذرة من العقل ؟! .. الا تحب السفر ؟!! ـ » ولكن لم يبدو عليه الانزعاج . بل اجابني مدمدما :ـ « هاك ، .. اتريدها تدرك كم انا متلهف لمغادرة البيت ، لماذا ؟ .. ولسوف تشك بالامر وتتخيل كثيرا من الامراض والاخطار في (اركنساو) وتصنع الاعتراضات وتمنعنا اخيرا من الذهاب .. ، لذلك دعني اتصرف لوحدي ، فانا أعرف كيف أتعامل معها .. » وعلى الرغم من انني لم افهم شيئا مما قاله ، ولكنه

كان محقا ، توم سوير دائما على حق ، فهو يملك اكثر العقول توازنا ، واكاد أقول ، بأنه العقل الصائب الوحيد الذي رأيته في حياتي ٠٠ ، في هذه الاثناء ، تكلمت عمته (بولي) مرة أخرى وقالت :ـ « أتريد أن اقبل اعتذارك وانت تكلمني بهذه الطريقة ؟٠٠ حسنا يا توم اذهب واجمع امتعتك الان ، وبسرعة ، وان سمعتك تتفوه بكلمة واحدة ، فسوف اعالجك بعصا غليظة ٠٠ هيا ٠٠ » ٠

قام (توم) متظاهرا بالحزن وقد عبس وجهه ونحن نتسلق السلم ذاهبين الى غرفته ، وعندما دخلنا عانقني فرحا ، لقد كان مجنونا من شدة الفرح لانه سيسافر اخيرا ، ٠ التفت الي قائلا :ـ « قبل ان نخرج من البيت ، ستتمنى عمتي لو انها لم تدعني أذهب بعيدا عنها ولكن كبرياءها سوف يمنعها من التراجع عن كلمتها ٠٠ » ٠

اصبح (توم) جاهزا في عشر دقائق ، وانتظرنا عشر دقائق اخرى لكي تهدأ العمة (بولي) وتصبح لطيفة مرة أخرى ، ثم نزلنا انا وتوم متلهفين لسماع ما تقوله رسالة العمة (سالي) ، وكانت العمة (بولي) جالسة وهي تمسك الرسالة فجلسنا بقربها حيث بدأت

الكلام قائلة :ـ « انهم يواجهـــون مشـــاكل كثيرة ، ويعتقدون بانكما سوف تسلونهم قليلا وتبعدون عنهـم بعض الحزن ، كما يقولون ، فهناك جارهم (بريـــس دنلاب) الذي أراد الزواج من ابنتهم (بيني) منـــذ ثلاثة اشهر ، ولكنهم رفضوا طلبه ، فأخذ يتصـرف معهم بفظاظة ويسبب لهم المتاعب ، وهم قلقون مـــن تصرفه هذا . واعتقد بانه شخص شرير يجب أن يأمنوا جانبه ، لذلك حاولوا استرضاءه ، فأجروا اخـــاه « العديم الفائدة » لكي يساعدهم في اعمال المزرعـــة ويعطوه اجرا عاليا كانوا بامس الحاجة اليه، والمصيبة انهم لا يريديون هذا الكسول على اي حال ، ٠٠ تـوم ٠٠ هل تعرف عائلة (دنلاب) ؟ ! ٠٠ »

أجابها (توم) :ـ « انهم يسكنون على بعد ميل واحد من مزرعة العم (سيلاس) ، و (بريس دنلاب) هذا هو اغنى المزارعين في القرية . عمره ٣٦ سنة وهو أرمل ومتغطرس والجميع يرعبونه هناك ، واعتقد بأنه يظن ان باستطاعته الحصول على أية فتاة يريدها، عندما يشير اليها فقط وقد خابت اماله عندما عرف بأنه لا يستطيع الحصول على (بيني) ، لماذا تتزوجه (بيني) ولها من العمر نصف عمره ؟! ٠٠ ، وهـــي

دلو، ومحبوبة بقدر كبير ، ·· مسكين العم (سيلاس) ، انه ليس عيب حتى يوجر هذا الذي لا ينفع لشيء ، « جوبيتير دنلاب » لكي يرضي اخاه المفزع ·· ؛

نظرت الى توم متعجبا وقلت :ـ « يا له من اسم ! ·· (جوبيتير) ! ·· »

فأجابني (توم) :ـ « انه لقب فقط ·· أما اسمه الحقيقي فاعتقد بانهم نسوه الآن ، وعمره « ٢٧سنة » وهو سوين وكسول وينصرف بسخافة ، وتجده ذليلا في اكثر الاوقات ، لانه لا يملك غلسا واحدا ويبدوان اخاه « بريس » يستغله دون ان يعطيه شيئا ، بل يعطيه ملابس قديمة ويحتقره كثيرا ، نسيت أن أقول بأن لجوبيتير هذا توأما ، وهو يشبهه تماما ، ولكنهم يقولون بأن احدا لم يره منذ سبع سنين ، فقد قام بمحاولة سرقة عندما كان عمره عشرين سنة وسجن على اثرها وهم يقولون بأنه قد مات الان ·· » ··

وسألت « توم » قائلا :ـ « وما اسم هذا التوأم يا توم ؟ »

أجاب توم :ـ (اسمه « جيك دنلاب ») . وساد المكان صمت قصير قطعته العمة (بولي) قائلة :ـ« الشيء الذي يقلق العمة (سالي) هو ان العم « سيلاس » اصبح

دائم الشجار مع (جوبيتير) الذي يتصرف بوقاحة في بعض الاحيان . وكان يعامله بحدة وغضب . ويظهر له بانه يكرهه فعلا ، لقد تغير « العم سيلاس » كثيرا واخذ الجيران يتحدثون عنه ويلقون اللوم عليه . لانه « واعظ » يرشد الناس الى الطريق الصحيح ، وليس للواعظ ان يتشاجر . ، كما تقول العمة (سالي) بانه اخذ يكره الذهاب الى الكنيسة لخجله من بعض تصرفاته، فلم يعد شعبيا كما تعود سابقا أن يكون ٠٠ »

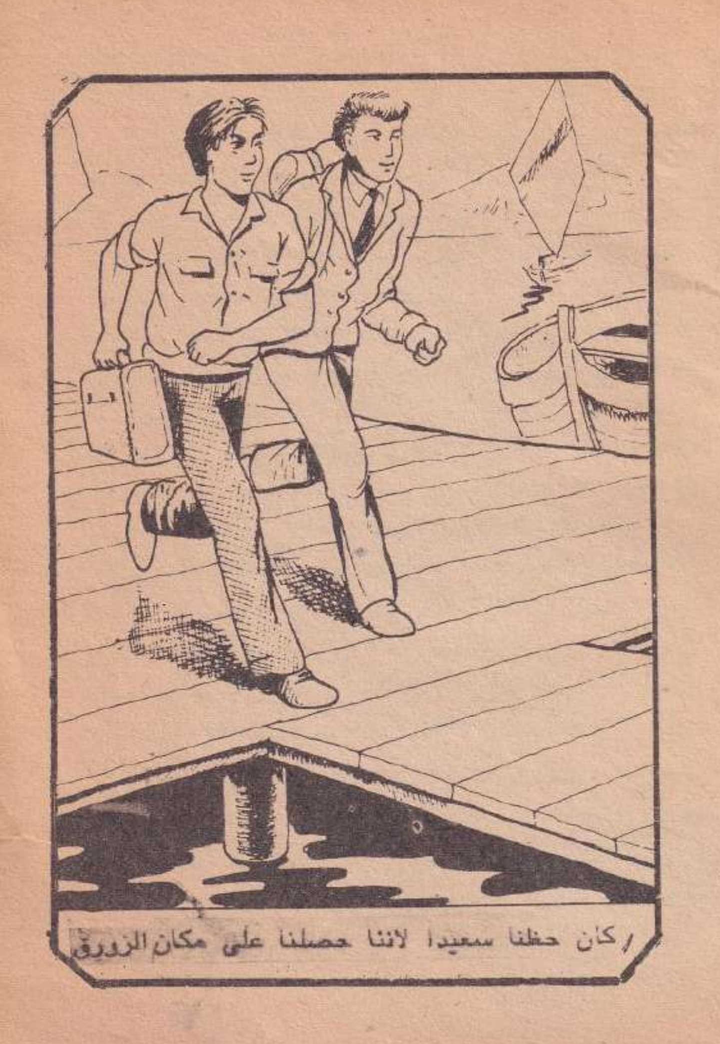
صمت « توم » قليلا ، ثم قال :ـ « اليس هـــذا غريبا يا عمتي . لقد كان طيبا دائما ولطيفا ومحبوبا لماذا ؟! ٠٠ ، كان كملاك رقيق ٠٠ ، ما الذي يمكن ان يكون قد حصل للعم (سيلاس) ؟! ٠٠ »

٢

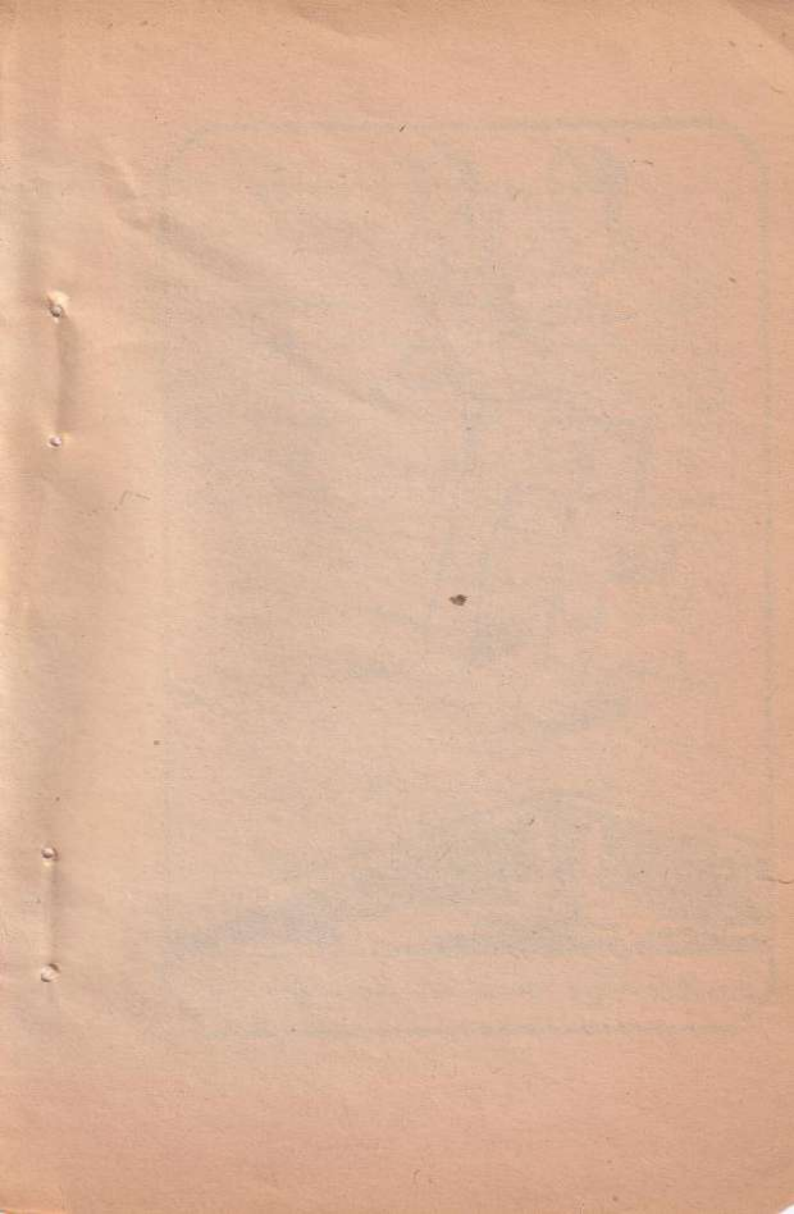
((جيك دنلاب))

كان حظنا سعيدا لاننا حصلنا على مكان في الزورق البخاري النهري الذي بدأ يشق مياه نهر (المسيسيبي) باتجاه تلك القرية (اركنساو) ، لقد كان زورقا جميلا فعلا ، ويبدو انه الوحيد في هذه المنطقة ، ولم يكن هناك غير القليل من الركاب الذين يجلسون في مكان فسيح على سطحه ويستمتعون بمناظر الطبيعة وجوها اللطيف ..

مضت أربعة ايام ، وبدأ الركاب يشعرون بالملل، فطريق الرحلة طويل والزورق ليس سريعا ، اما نحن فلم نهتم لذلك ، بل كنا نستمتع برؤية البساتين والغابات الجميلة المنتشرة على ضفتي النهر، وفي احدى الليالي، بينما كنا ذاهبين الى غرفتنا لنرتاح قليلا ، حدث شيء



وكان حظنا سعيدا لاننا حصلنا على مكان الزورق



غريب ، فنحن ومنذ البداية احسسنا بوجود شخص مريض في الغرفة المجاورة . لان وجبات الطعام كانت تنقل الى الغرفة دائما ، وتساءلنا ، لماذا لا يخرج هذا الرجل ليتناول الطعام في المطعم مثل باقي الركاب؟!..
وسأل توم أحد عمال المطعم عن السبب فاجابه العامل قائلا :ـ « هناك رجل يسكن في هذه الغرفة ، ولكنه لا يبدو مريضا ، بل يتظاهر بذلك فقط ، كما اعتقد.. »، فسأله (توم) مرة ثانية :ـ « ما الذي يجعلك تقول هذا ؟! .. » فأجاب :ـ « حسنا ، كان عليه أن يغير ملابسه بين حين واخر ، ان كان مريضا حقا ، ولكنه لا يخلع حتى حذاءه ! » اندهش (توم) وقال :ـ«وعندما ينام في فراشه ؟ .. » ، ابتسم العامل وقال :ـ « انه لا يخلع حذاءه ابدا .. » ، « حسنا ، .. » قال توم ، :ـ« هل تعرف اسمه ؟ » ، فأجابه العامل :ـ « يدعى فيليس »
لقد احس «توم» بان هنالك شيئا من الغموض يحيط بهذا الرجل ، فأكمل حديثه مع عامل المطعم قائلا :ـ « هل يبدو على الرجل شيء غريب او مميز كالطريقة التي يتظاهر بها ، أو التي يتكلم بها ؟! .. أجابه العامل :ـ « كلا ، ولكنه يبدو خائفا ، فهو يقف

غرفته ليلا ونهارا وعندما يطرق احدهم الباب ينتظر قليلا ، ثم يفتح الباب فتحة ضيقة جدا ليرى من الطارق ·· ، ·· اندهش (توم) كثيرا وقال متلهفا :ـ « يا الهي !·· انه مثير حقا ! ، وانا أرغب برؤيته ، عندما تذهب اليه مرة أخرى اتعتقد بانك ستستطيع أن تفتح الباب بقدر يمكنني من رؤيته ؟ » ، أجابه العامل :ـ كلا ، بكل تأكيد» لانه يقف خلف الباب دائما ··» ·

وصمت «توم» للحظات قصيرة وهو يفكر بطريقة تمكننا من رؤية هذا المسافر الغامض ، ثم قال مخاطبا عامل المطعم :ـ « هل تستطيع اعارتي ملابس العمل؟·· ، فأقوم بتقديم الفطور له في الصباح ، وسأعطيك ربع دينار مقابل ذلك ·· » . نظرت الى العامل الذي بدا مستعدا لهذا الاتفاق المغري ولكنه قال مبتسما :ـ «أنا موافق ولكني أخشى أن يعترض مدير المطعم ولا يأذن لي بذلك ، » . ولا أريد أن اطيل عليكم ، فقد فعلها (توم) ، واتفق مع مدير المطعم اتفاقا يجعلنا ندخل أنا وتوم الى غرفة المسافر الغامض في الصباح ··

وفي الصباح ، ارتدينا ملابس العمل وحمل كل منا زوجا من الاطباق ، وعندما اقتربنا من غرفة « فيليبس » ، طرق (توم) الباب بهدوء ، فانفتح بهدوء

اشد ، وكانت الفتحة ضيقة جدا ، فلم تسمح لنا سوى برؤية عينين خائفتين ولامعتين ، ويبدو ان الرجـــل اطمأن اخيرا ففتح الباب كليا وهو يقول بصوت مهموس :ـ « ادخلا ·· بسرعة ·· » ودخلنا حيث اسرع باغـلاق الباب بحركة خاطفة ، ·· وعندما وضعنا الاطباق على الطاولة التفت (توم) لينظر الى الرجل الغامض ، واذا به يصيح مدهوشا :ـ « ياه !! ·· جوبيتير دنلاب ؟!·· من اين أتيت ؟!! ·· » تعجب الرجل كثيرا عندما كلمه (توم) بهذه الطريقة ، ولم يعرف ان كان عليه ان يخاف الان او يفرح ، فقد أحس بالخوف والفرح معا ، وهي حالة نادرة ، ولكنه تمالك نفسه اخيرا واسترد وجهه اللون الطبيعي بعد أن زال عنه الخوف ، ثم قال :ـ « انا لست « جوبيتير دنلاب » ، ولكنني سأقول لك من انا ·· اذا وعدتني بأن تبقى صامتا وتحفظ سري ، لانني لست « فليبس » ايضا ·· » ، نظر (توم) اليه مبتسما وقال :ـ « حسنا نعدك بأن نصمت ، ولكن لا داعي لان تقول لنا من انت فاذا لم تكن « جوبيتير » فانت توأمه « جيك » ، لانك نسخة طبق الاصل منه ، » ، فأجـاب الرجل :ـ « هذا صحيح ، ·· أنا «جيك» ، ولكن قـل لي ، هل تعرف عائلة « دنلاب » ·· وقص (تـوم)

مغامراته التي قام بها في تلك المنطقة التي تسكن فيها عائلة « دنلاب » ، عندما كنا نزور بيت العم «سيلاس» خلال الصيف الماضي ·· ، وعندما أدرك « جيك » باننا لا نعرف شيئا مهما عنه ، اعترف لنا بانه كان سيء

الحظ دائما ويعتقد بانه سوف يبقى هكذا الى النهاية وستبقى حياته مليئة بالمخاطر و ···· صمت قليلا وهو يتنفس بحدة ، بينما لم نتفوه نحن بكلمة واحدة لذلك كان المكان هادئا لفترة من الزمن ·· ، وبعدقليل احس (جيك) براحة اكثر من السابق بينما كنا نحكي له عن سكان قريته وجيرانه وكيف توفيت زوجة «بريس» قبل ثلاث سنين وأراد بعدها أن يتزوج «بيني» وكيف رفضته ، واخبرناه بان (جوبيتير) يشتغل عند العم (سيلاس) الان وهما يتشاجران فيالكثر الاوقات ، · وقف (جيك) ضاحكا وقال :ـ « ياه ·· لابد انهم يعيشون حياتهم كالسابق ، انها حياة جميلة ، تسمعفيها الكثير من الثرثرة بعد كل شجار بين جار وجار ، لقد مضتسبع سنين لم اسمع فيها شيئا عن أهليواصدقائي، واني أتساءل ، ماذا يقولون عني الان ؟ ·· » ، سأله (توم) قائلا :ـ « من ؟! » فاجاب :ـ « المزارعون·· وعائلتي ؟ » ، فقال له (توم) بهدوء :ـ « انهم لايقولون

عنك ولا يذكرونك بكلمة واحدة ٠٠ » ، قال « جيك » مدهوشا :ـ « ولكن لماذا ؟! ٠٠ » ، فرد توم قائـــلا :ـ « لانهم يعتقدون بأنك قدمْتَ منذ زمن بعيد ٠٠ » ، قفـز (جيك) مبتهجا وهو يقول :ـ « أوه كلا ! ٠ اتقـــول الحقيقة ؟! ٠٠ فانا بامان اذن ٠٠، أنا بامان ٠،سوف اذهب الى البيت وسوف يقومون باخفائي عن عيـــون الناس وينقذون حياتي ٠٠ وانتما لن تخبرا أحدا عني ٠٠ يجب ان تقسما بأنكما لن تفشيا سري ولن تخبرا عـــني أبدا ٠٠ ، فانا لم أوَدْ أحدا منكما ٠٠ وسوف لن اؤذيكما الى الابد ٠٠ سأكون طيبا معكما ، ولكن عليكما ان تحفظا سري ٠ »

وأقسمنا على ذلك ، فنحن كنا سنقسم حتى لـــو كان (جيك) كلبا !، ما دام قد طلب منا ذلك ، بتلك الطريقة المؤلمة والتي تثير الشفقة والعطف ، وكـــان يعانقنا متوددا ، بين حين واخر ٠٠ »

كنا نواصل الحديث عن قرية « اركنساو » عندما

استخرج «جيك» حقيبة صغيرة كانت تحت السرير ، وفتحها ، ثم طلب منا ان نستدير ولا نحاول النظـــر اليه ففعلنا ، وعندما اخبرنا ان نستدير ثانيه للنظر اليه ، وجدناه وقد اختلف كليا عن السابق ، فقـــد

وضع نظارة شمسية زرقاء على عينيه ووجدناه يضع لحية مزيفة بنية اللون وشوارب مزيفة وبنية اللـون ايضا ، ولن يستطيع احد ان يتعرف عليه في هـــذه الهيئة ٠٠، وسألنا بعدها اذا كان لا يزال يشبه أخاه « جوبيتير » ، فقال له توم :– « كلا ، لا يوجد بينكما تشابه اطلاقا ٠٠، عدا الشعر البني الطويل ٠٠ » ، فقال «جيك» :– « سأرتدي قبعة تغطي شعري قبل أن اصل الى « اركنساو » وبعدها سـيحافظ « بريس » و « جوبيتير » على سري واعيش معهما كغريب فـلا يستطيع أحد من الجيران أن يخمن من أكون أنا ٠٠ ها ها ها ٠٠ ماذا تعتقدان ؟ »

صمت «توم» قليلا ، ثم قال :– « حسنا ، أنـا وهاك سنحافظ على السر ولكن اذا لم تفعل انت ذلك فستجازف بحياتك كثيرا ، أعني بأنك اذا تكلمت فقـد ينتبه أحدهم الى ان صوتك يشبه تماما صوت«جوبيتير» مما يجعلهم يفكرون بتوأمه الذي اعتقدوا بانه مات ، وبعد كل هذا ، فقد يكون متخفيا تحت اسم مسـتعار طول الزمن الماضي ٠٠ » ، نظر «جيك» الى « تـوم » متعجبا وقال :– « يا الهي ! ٠٠ يا لك من ذكي !!٠٠ أنت على حق علي أن اتظاهر باني أصم وأبكم اذن؟!٠٠

عندها لن يتعرف علي أحد وعلى كل حال . ليس هناك مكان اخر سوى بيت عائلتي لكي استطيع التخلص من المجرمين الذين يطاردونني من مكان الى اخر ، لذلك سأتخفى هكذا والبس ملابس مختلفة و ... » ثم قفز الى الباب الخارجي للغرفة ووضع اذنه عليه منصتا ، وبدا شاحب الوجه في هذه اللحظات وأخذ يهمس قائلا :ـ « اسمع صوت تحريك زناد مسدس .. أوه .. يبدو انهم يريدون قتلي ! .. » وبقي منصتا لفترة أخرى ثم عاد اليه الهدوء وقال منزعجا :ـ « يا الهي .. الى أي مصير تقودني هذه الحياة .. » ثم جلس متراخيا على كرسيه وقد بدا مريضا جدا ، فأخذ يمسح قطرات العرق المتصبب من وجهه بغزارة .. »

٣

« الجـوهرتان »

كنا نمضي معظم الوقت مع (جيك دنلاب) ، وننام في السرير العلوي في غرفته لبعض الاحيان ، كنـــا متلهفين جدا لاكتشاف سره الحقيقي ٠٠ لماذا يبـــدو خائفا ، ويتخيل ان هناك من يحمل مسدسا محشوا ويقف خلف الباب ٠٠ ، كان (جيك) دائم القلق وكثير الاسئلة ، وعندما سال (توم) عن المسافرين على سطح الزورق أخبره (توم) كل ما يعرفه عنهم وعندما وصف أحد المسافرين الذي كان خشنا ورثا بشكل غريـــب متميز ، رأينا (جيك) يرتجف ويلهث قائلا :ـ « ياه ! انه أحدهما ٠٠ لابد انهما الان على سطح الزورق ،

لقد ظننت بانــــي تمكنــت من الاختفاء ، ولكــن ٠٠ حسنا ٠٠ ، اكمل يا توم ٠٠ » ، وعندما استمر (توني) وهو يصف راحبا اخر حشن مظهر . اعترت (جيك) رجفة شديده مرة اخرى وقال :ـ « انه هو ٠٠ انه الرجل الاخر ، ٠٠ ياه . يبدو انني لن استطيع الهرب، الا اذا حالفني الحظ واستطعت التسلل الى شـــاطيء (اركنسـاى) ليلا ، ٠٠ لابد ان لديهما جواسيس يراقبونني دائما ، ٠٠ وقد يعلمون اذا تسللت الى الشاطيء ، وسيخبرهم الجاسوس خلال اقل من ساعة ٠٠ اه ٠٠ يا الهي ٠٠ »

وقف بعدها ، واخذ يمشي قلقا ، جيئة وذهابا ، وكنا صامتين ، وبعد لحظات بدا باخبارنا القصـــة كاملة فقال :ـ «كنا نحن الثلاثة ، قد قمنـــا بلعبــة مضمونه ، كنا واثقين من نجاحها عندما نفذناها فــي محل للمجوهرات في « سانت لويس » ، وكان ذلــك خلال النهار ، وكنا نسعى وراء جوهرتين نادرتين .كل منهما بحجم الجوزة ، لذلك ذهبنا ونحن نرتـــدي ملابس فاخرة لنبدو كرجال من المجتمع الراقي ، وكان مظهرنا يدل على اننا اغنياء فعلا ، ودخلنا المحل . ثم طلبنا من الرجل الواقف خلف منضدة عرضة انيسمح

لنا برؤية الجوهرتين وتفحصهما ، فوضعهما الرجل على منديل أسود وقدمه لنا ، وكنا نتظاهر بفحصهما حيث انتقل المنديل من يد الى اخرى ، وفي لحظة قصيرة تمكنا من استبدال الجوهرتين وببساطة بجوهرتين مزيفتين تشبهانهما تماما ولهما نفس الحجم ، بعد أن طلبنا من الرجل أن يحضر عدسة مكبرة ، وتظاهرنا بالنظر الى الجوهرتين المزيفتين من خلال العدسة المكبرة ونحن نبدي اعجابنا بهما !! ، واعدنا المزيفتين الى الرجل الذي لم ينتبه لما حصل ابدا ، وتركنا المحل ونحن نعبر عن أسفنا بلطف ، لاننا لم نتمكن من شرائهما ، فالسعر لا يناسبنا ، ولا يمكن أن ندفع (١٢ الف دينار) لجوهرتين فقط! »، وصحت مدهوشا :-

« ١٢ الف دينار ؟! » ، فبدا الغضب مرسوما على وجه (جيك) وهو يقول :- « هشش ، .. اخفض صوتك .. »، ثم اكمل القصة قائلا :- « وقررنا ترك المكان فذهبنا الى أحد الفنادق واعطينا الجوهرتين الى مدير الفندق بعد أن غطيناهما بورقة كتبنا عليها اسمائنا الثلاثة ، واخبرناه بان لا يسلمهما لاحد منا الا اذا كناموجودين نحن الثلاثة .. ، وقد تكون الفكرة التي راودتني في ذلك الحين ، قد راودت شريكي ايضا .. » ، سألته

(توم) قائلا :ـ « اية فكرة ؟! ·· » فأجاب :ـ « فكرت أن أخدع شريكي وانفرد بالحصول على الجوهرتين·· ،
اشمأز (توم) لسماعه هذا الكلام وقال بانه عمل دنـيء جدا ، أن يسرق احدهم تعب شركائه ·· انها خيانة ،
ولكن (جيك دنلاب) قال بانه ليس غريبا أن يحصل مثل هذا في مهنة كهذه ، أليست السرقة واحدة ؟ ، ومـن ينخرط بمثل هذا العمل عليه ان يعمل لنفسه فقط ، ويسعى لتحقيق مصالحه الشخصية دون أن ينظر الى القيم والمباديء والاخلاق ، التي لن تنفعه في المستقبل·· ،
واستمر حديثه قائلا :ـ :ـ المشكلة الحقيقية ، انه ليس بامكانك أن نقسم جوهرتين بين ثلاثة اشخاص ·· ولكن اذا لم يكن العدد ثلاثة ، ·· قلت لنفسي ·· ، سوف اخطف الجوهرتين عندما تكون الفرصة مؤاتية لذلك··
وساختفي عن الانظار تاركا شريكي في خيبة الامل··
لذلك اشتريت هذه النظارة واللحية والشارب المزيف.
وكذلك اشتريت ملابس وضعتها في هذه الحقيبة ، وفي أحد الايام ، عندما كنت ماشيا قرب محل بجانب الفندق يبيع اشياء مختلفة رأيت احد شريكي من خلال نافذة المحل ، واستطعت ان اُميزه ، انه (بود ديكسون) .
فقلت لنفسي ، سأرى ما الذي يريد شراءه ، وأخذت أراقبه متخفيا في الظـــل ،·· (تعـــرفان ما الـذي

اشتراه ؟! ٠٠ » ، قلت متسائلا :ــ « لحية وشوارب مزيفه !! ٠٠ » ، فانبني توم قائلا :ــ « أوه اصمت يا هاك ٠٠ الا تستطيع ان تصمت ؟ » ثم التفت الـــى «جيك» وقال :ــ « ما الذي اشتراه يا «جيك» ؟٠٠ » .

فأجاب :ــ « لن تستطيع ان تخمن ذلك ٠٠ لم يشتر سوى مفك براغي صغير الحجم ٠٠ ، تساءلت في نفسي : « ما الذي يستطيع عمله بهذا المفك الصغير ؟ » وعندما خرج من المحل تعقبته دون ان يشعر بوجودي ذاهبا الى محل لبيع الملابس القديمه ، ورايته يشتري قميصا احمر وملابس مستعملة اخرى اعتقد بانه يرتديها الان ،تماما كما وصفته لي ، وعندمـــا ذهبت الى الزورق النهري الذي كنا نريد ركوبه نحن الثلاثة ، ثم عدت لكي اراقب صاحبي فرأيته مرتديا ملابسه البالية المتعفنة ، وبعد وقت اجتمعنا في الزورق ونحن نحمل معنا الجوهرتين الثمينتين ، وعندما دخلنا غرفتنا ، اصابنا قلق كبير فلم يستطيع أحدنا أن ينام ، لقد أحسسنا بان على كل منا ان يبقى يقظا ليراقب الاخرين ، وعندما جاوز الوقت منتصف الليل اقفلنا باب الغرفة وتأكدنا من اقفال جميع النوافذ واسدلنا الستائر ، ثم القينا نظرة على قطعة الورق الملفوفة التي وضعنا بداخلها الجوهرتين الثمينتين .

ووضعنا الورقة الملفوفة تحت الفراش الاسفل ، وفي زاوية لا يعلم بها سوانا ٠٠ ، ثم واصلنا جلوسنا متيقظين وكل منا لا يزيح نظره عن الاخر ، ومضى الوقت وشيئا فشيئا أصبح عسيرا علينا أن نواصل البقاء متيقظين . فقد أمضينا يوما شاقا كنا بحاجة الى الراحة ، والى غفوة ولو كانت قصيرة . ان مجرد التفكير باننا سنستمر في الجلوس هكذا كان فظيعا ٠٠ . وأخيرا ارتمى « بود ديكسون » على فراشه وغط في نوم عميق . كان شخر شخيرا منتظما ولكنه كان عاليا أما « هال كليتون » شريكنا الثالث فقد اشار لي بنظراته الماكرة نحو مكان الورقة الملفوفة الثمينة ، ثم نظر الى الباب الخارجي ، ففهمت ما يقصد . لانى كنت افهم طبيعة هذا الرجل ، ٠٠ فمددت يدي واخرجت الورقة بهدوء شديد والقيت نظرة على « بود ديكسون » فوجدته يغط بعمق نائما ، واتجهنا نحو الباب ، ثم ادرت المفتاح بهدوء . وبعد أن فتحته ، خرجنا ونحن نمشي على أطراف أصابعنا بحذر شديد ، ولم نجد أحدا على سطح الزورق النهري . كنا صامتين ، وذهبنا مباشرة الى مؤخرة الزورق دون كلام ، ثم جلسنا حيث كان المكان مضاء بضوء خافت . كنا نحن الاثنين نعرف

جيداً ما نفعل ، فلا حاجة لان يشرح احدنا للاخرشيئاً،
لاننا نعلم بان (بود ديكسون) سوف يستيقظ ويفتقد
الغنيمة وعندما لايجدنا سيبحث عنا ويأتي الى هذا
المكان مباشرة لانه لا يخاف شيئا ، ولا يخاف احدا
منا ٠٠، ولكننا سنكون بانتظره ، حيث سنلقيه من
الزورق ، فيغرق في مياه النهر العميق ، او نحاول قتله
بطريقة ما ٠٠ . ٠٠ وانتظرنا طويلا حتى بزغ الفجر،
ولكن (بود ديكسون) لم يأت . فقلت لصاحبي « اليس
هذا مثيرا للشك ؟! » فصمت قليلا ثم اجابني بغضب:ـ
« أيكون قد ٠٠ يا للسماء !!٠٠ اتعتقد بانه خدعنا؟!»
افتح الورقة ٠٠ يجب أن نتأكد من وجود الجوهرتين ٠٠»
وفتحت الورقة الملفوفة واذا بنا نفجأ بوجود قطعتين
بلوريتين من السكر ٠٠ ، اندهشنا كثيرا وفهمنا السبب
الذي جعله ينام ويشخر مطمئنا طول الليل ٠٠. كان
ذكيا فعلا ، واعتقد بانه قد جهز ورقتين ملفوفتين وكان
على استعداد لاستبدال احداهما بالاخرى عندما تسنح
له اول فرصة . وفعلا ، استطاع ان يخدعنا بسهولة
دون أن نعلم ، وعلينا الان ان نخطط لاسترداد
الجوهرتين ، هذا ما قاله « هال كليتون » ثم اضاف
:ـ « سنتسلل الى الداخل مرة اخرى ونعيد هذه الورقة
الى مكانها باتقان فلن يفتبه الى انها تحركت من مكانها،

وفي الليلة القادمة سوف نجعله يشرب الكثير من الخمر ، حتى الثمالة، فنفتشه دون أن يشعر ،ونحصل على الجوهرتين بكل تأكيد ، ..

في الحقيقة كنت يائسا من الحصول على الجوهرتين، فنحن نستطيع أن نسكره ، لانه كان مستعدا لشرب الخمر ، وغالبا ما تجده سكران ، ولكن ما الفائدة؟.. فقد نفتشه لوقت طويل دون ان نعثر على شيء ثمين..،

خلعت حذائي لاريح قدمي قليلا ، وفي تلك اللحظة نظرت الى احدهما متفحصا قاعدة الكعب وقد راودتني فكرة مدهشة . انتما تتذكران طبعا قصة مفك البراغي الصغير والذي لم اجد سببا يدعو (بود ديكسون) لشرائه ، حسنا ، عندما لمحت كعب حذائي ، فكرت وادركت أين أخفى (بود) الجوهرتين الثمينتين . لاني اعرف ان احذيته لها كعب مجوف وتغطى فوهته بصفيحة معدنية تثبت بواسطة براغي صغيرة الحجم ، والتي اشترى لاجلها ذلك المفك الصغير ، قلت لنفسي في حينها :ـ « لابد انه قد اخفى الجوهرتين بداخل كعب حذائه » ، ولكني فضلت الصمت وانتما تعرفان لماذا.. اليس كذلك ؟ .. وبعد زمن ذهبنا الى الغرفة لنعيد الورقة الملفوفة التي تحوي قطعتي السكر ، ثم جلسنا

لنستمع من جديد الى شخير (بود ديكسون) الذي ملأ الغرفة ، أما (هال كليتون) فقد القى بنفســــه على الفراش ، بعد لحظات ، وغط في نوم عميق ، وبقيت أنا يقظا ، ولم استطع أن أغمض عينا واحدة ، ولم اكن يقظا طوال حياتي كما كنت في تلك الليلة ، وكنت اتفحص زوايا الغرفة والسقف وانا افكر ، لربما كنت مخطئا ، لست متاكدا من صحة تخميني ولكنني لم أجد مكانا اخر ، فادركت أن (بود ديكسون) كان ذكيا ، لقد خدعنا بسهولة وعرف رد فعلنا جيدا . فعندما هربنا انــا و «هال كليتون» حاملين الورقة الملفوفة المزيفة . لابد انه استخرج الجوهرتين من مكان اخر ووضعهما داخل كعبي حذائه مستعملا الفك الصغير . ولابد انه كان يعرف كل خطوة نخطوها ، مع اننا في ذلك الوقت كنا نخطط لقتله والقائه في النهر ، » وصمت «جيك دنلاب» قليلا ثم اكمل القصة المثيرة قائلا : « وفي صباح اليوم التالي . أخذ كل منا يراقب الآخر من جديد ، وعندما اقترب الليل . توقف الزورق النهري قرب احدى مدن « ميسوري » الصغيرة ، فتناولنا العشاء في حانــة صغيرة ثم ذهبنا الى أحد الفنادق وقد حملنا الكثيرمن الخمر . فبدأنا نلعب الورق في غرفتنا . نحن الثلاثة

ونحتسي كؤوسا من الخمر ، وتوقفنا ، انا و«هال» عن الشرب بينما استمر «بود ديكسون» يملأ جوفه بقدحه تلو اخرى ، ثم اراد أن يتوقف عن الشرب ولكننا منعناه ودفعناه الى الشرب من جديد . فامتلاءت معدته وسقط ارضا ، ثم بدأ يشخر . وقال «هال» :ـ « نحن الان مستعدان للعمل ... ، فقلت له :ـ « يجب أن نخلع احذيتنا ، وكذلك حذاء (بود) ، لكي لا نصدر صوتا قد يوقظه عندما نسحبه على الارض ، ونفتشه » . وتم كل شيء كما اريد ، ووضعت حذائي قرب حذاء «بود» . وفتشنا جيوبه وكل جزء من ملابسه، وجواربه، وكذلك فتشنا ربطة عنقه ولكننا لم نجد شيئا ، سوى مفك براغي صغير في احد جيوبه ، فاستغرب «هال» قائلا :ـ « بماذا يفيده هذا المفك الصغير ?» ، فقلت له بهدوء :ـ « لا اعرف يا هال ... » ، وعندما ترك المفك الصغير على الارض ليبحث تحت ملابس (بود) ، التقطته ودسسته في جيبي ، واخيرا بدأ اليأس يدب في نفس (هال) الجزوعة ، فقد اندفاعه وقال :ـ « يجب ان نكف عن البحث ، لن نستطيع ايجاد الجوهرتين » . وقلت في نفسي :ـ « هذا ما كنت انتظره ... » ، ثم التفت اليه قائلا :ـ « بقي مكان واحد لم نفتشه ... » . فتح عينيه مندهشا وسألني :ـ « اي مكان هذا ؟ ! » ،

فأجبت :ـ « معدته ٠٠ » ، ابتسم لي ودمدم قائلا :ـ
« يا الهي !٠ لم افكـر في هـذا ابدا ٠٠ لابد ان
الجوهرتين هناك ٠٠ولكن كيف نتمكن من اخراجهما ٠٠»
فقلت :ـ « حسنا ، يجب ان نبقى بقربه دائما ، لـن
نتركه يبتعد عنا خطوة واحدة ، وسوف تمل الجوهرتان
من رفقة معدته وتخرج بكل تاكيد ٠٠ » قال وهويحمل
(بود) الى فراشه :ـ « نعم انت على حق ٠٠ » ، وفي
هذه الاثناء ارتديت حذاء بود بدلا عن حذائي دون أن
يلاحظني «هال» ومر الوقت ، ثم استلقى «هال» على
فراشه واغمض عينيه ، فأخذت حقيبتي ومشيت نحـو
باب الغرفة متسللا الى الخارج ، واجتزت الشـارع
المؤدي الى شاطيء النهر ، واخذت امشي على الشاطيء
بسرعة (٥) اميال في الساعة وبعد ربع ساعة قلت
لنفسي :ـ « لقد ابتعدت اكثر من ميل ، وتركتهماخلفي
وكل شيء هادىء لحد الان ٠٠ » ، ولكن بعد ثلث
ساعة نظرت الى الخلف وقلت لنفسي :ـ « احدهـم
يتبعني ، ٠٠ وهو يعلم شيئا عني ٠٠ واعتقد بانـه
«هال كليتون» الذي ظن بانني قد عثرت على الجوهرتين
اثناء البحث واخذتهما ، لذلك بدأ بمطاردتي الان» ،
وفي الثالثةصباحا ، وجدت هذا الزورق البخاري الذي

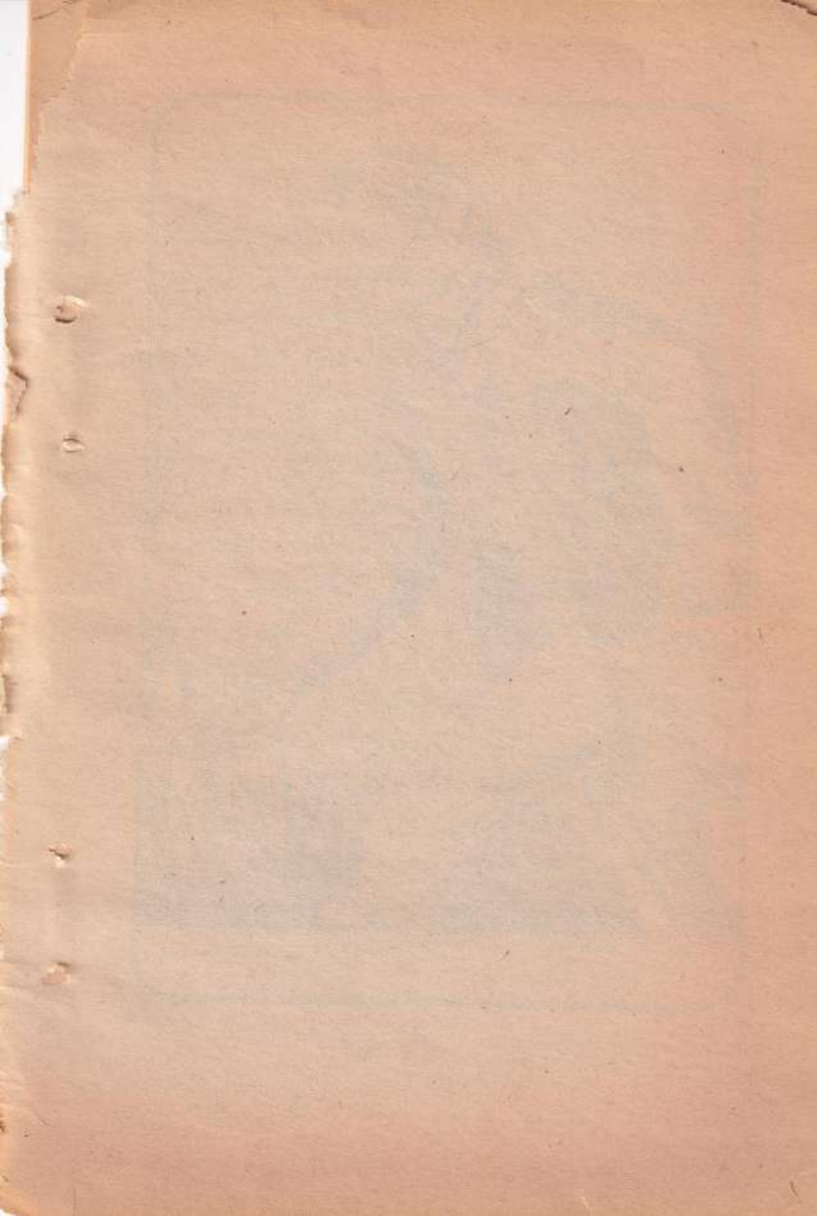
سحن عليه الان وكنت فرحا جدا . فقد شعرت بالامان بعد ان صعدت اليه . فأخذت هذه الغرفة وارتديت الملابس التنكرية ، ثم خرجت الى سطح الزورق وانا اتفحص وجوه الراكبين بحذر شديد ، وبينما كنت مختبئا لمحت شخصا يشبه «هال» فقلت في نفسي :ـ « اذا كان هذا هو «هال كليتون» فسوف اقع كما يقع الفأر في المصيدة ، والان ، أتيت أنت لتخبرني بان «بود ديكسون» موجود هو الاخر هنا .. اليس هذا من سوء حظي .. ولكن سوف تساعداني .. ، اليس كذلك ؟! .. فستنقذان حياتي اذا ساعدتماني على الهرب .. » ، واكدنا له انا و(توم) باننا سنبذل ما في وسعنا لانقاذه ..ورأيناه بعد ذلك يجلس بصمت وهدوء ...

٤

ماساة في الغابة

كانت الساعة قد جاوزت الواحدة بعد منتصف الليل ، وقد تلبد الجو بالغيوم ، فكنا نتوقع هبوب العاصفة بين لحظة واخرى ، لذا ، بدا «لجيك» ان الفرصة الملائمة للهرب قد اقتربت ، ٠٠ كان الزورق البخاري يشق طريقه وبدت على جانبيه غابة صغيرة قريبا من قرية «اركنسداو» . وبعد مرور وقت قصير هطل المطر غزيرا ، فتوقف الزورق ونزل الرجال الى الشاطيء ريثما تهدأ العاصفة ،٠٠ قال لنا «جيك» :ــ « هيا ٠٠ لقد حان وقت الهرب ٠٠» ، وهبطنا نحن الثلاثة بينما





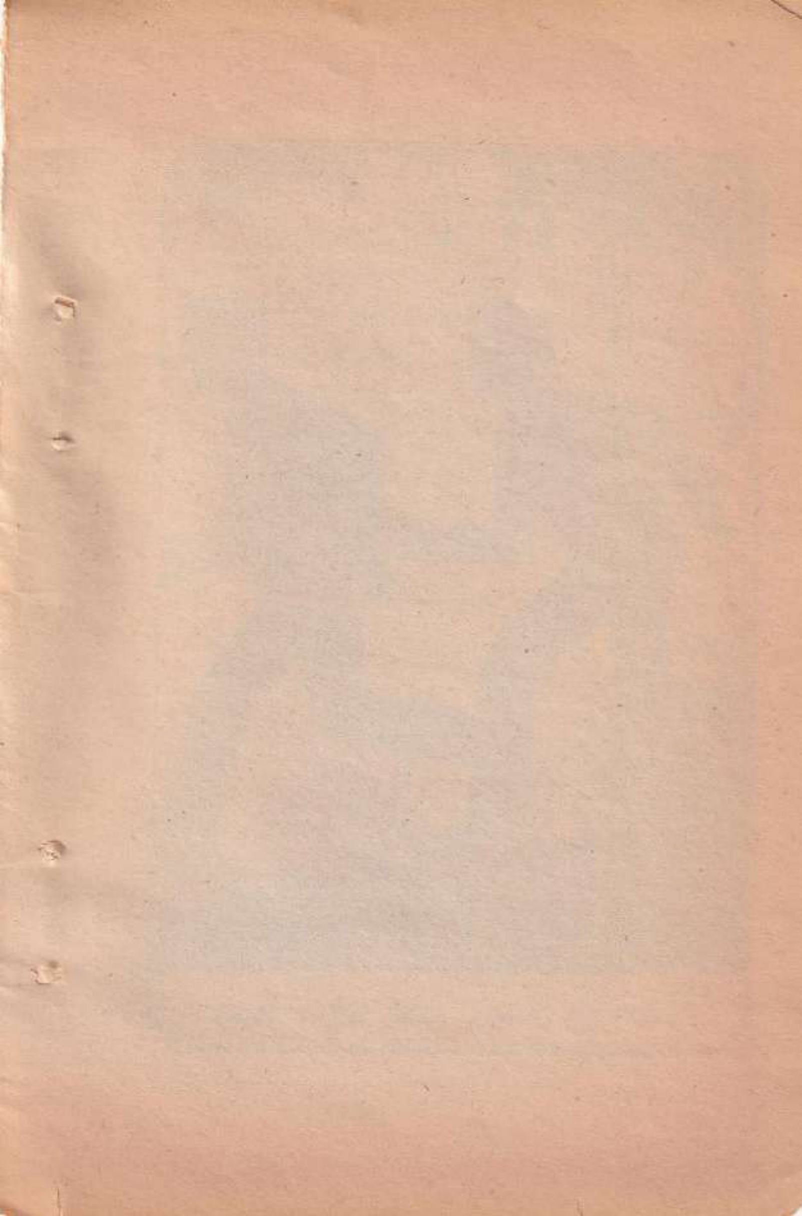
كان «جيك» يغطي راسه وحقيبته بغطاء قماشي سميك عثرنا عليه قرب غرفة القبطان ، ونزلنا بحذر الى الشاطيء فتوقفنا انا و(توم) ونحن ننظر الى «جيك» وهو يدخل متسللاً ويختفي في ظلام الغابة .. . فتنفسنا الصعداء ، وشعرنا بارتياح كبير ، ولكن شعورنا هذا لم يدم طويلا ، فبعد مرور عشر دقائق ، رأينا الرجلين القذرين وهما يحثان الخطى نحو الشاطيء ، ثم اختفيا قرب احد مداخل الغابة . .. كنا نامل أن «جيك» قد سلك طريقا مختلفا لا يترك اثاره خلفه ، فنحن نعلم بانه سيسير بطريق موازٍ للنهر ، وقد اخبرنا بان نرى ان كان (بريس) و(جوبيتير) في البيت دون وجود غرباء بينهم ، وسوف ينتظرنا في غابة اشجار الجميز الصغيرة ، التي تقع خلف حقل العم (سيلاس) ، وعندما وصلنا الى القرية ، اتجهنا مباشرة الى غابة اشجار الجميز لكي نطمئن على «جيك» ونطلب منه ان ينتظر قليلا لكي نذهب الى بيت (بريس دنلاب) ونرى كيف تسير الامور .. .

أحاط بنا الظلام عندما دخلنا أحدى زوايا الغابة ، وفجاة ، رأينا رجلين يركضان بين الاشجار ثم سمعنا صوت استغاثة ، وعلت صرخات رعب عديدة ، وادركنا

أن (جيك) يستنجد طالبا المساعدة بعد ان وقع بين يدي «بود» و(هال) ، ثم توقفت الصرخات ، فقلت في نفسي :ــ « لقد قتلوا (جيك) المسكين ٠٠ » ثم دب الفزع فينا فهربنا باتجاه حقل التبغ الذي يملكه العم (سيلاس)، واختبأنا هناك منبطحين على الارض المكسوة بالاعشاب ، واعترتنا رجفة خوف شديدة ، وبينما كنا مختبئين ، أبصرنا رجلين يمشيان نحو غابة اشجار الجميز ، ثم دخلا فيها ، وبعد ثوان معدودات قفز أربعة رجال خارجين من الغابة ، نحو ممر ترابي صغير الى الجانب ، كانوا يركضون بسرعة فائقة واثنان منهم يطاردان الاثنين الاخرين ، وفتحنا عيوننا واذاننا وانصتنا ، ولكننا لم نسمع صوتا ،٠٠ واخذنا نفكر في الحادث البشع الذي وقع بين اشجار الجميز، وبعد فترة ارتفع القمر في السماء لينشر ضوءه على المنطقة ، وفجأة همس «توم» في اذني قائلا :ــ « انظر ٠٠ ، من هو الخارج من بين اشجار الجميز ؟!٠٠ » ، فنظرنا مدهوشين وكان الشخص الغريب يتمشى على الطريق الترابي بين ظلال الاشجار ، ثم مر خلال ضوء القمر واختفى بعدها فجاة ، تلاشى عن أنظارنا بصورة غريبة ، لقد كانت هيئته مريبة ، لقد بدا كشبح « جيك



وفجأة ، رأينا رجلين يركضان بين الاشجار



ثعلاب ، يتحرك بين الاشجار ، كنا نظن بان الاشباح يميل لونها الى السواد ليلا لانها مصنوعة من الضباب كما نعتقد ، .. قلت لتوم :ـ « ولكن هذا الشبح ليس ضبابيا .. » ، فقال توم :ـ « هاك .. انه ليس كباقي الاشباح ، انظر ، انه يضع نظارات على عينيه وتبدو له شوارب أيضا ..! » ، لقد لاحظت هذا أيضا فرأيته يرتدي بنطلونا قصيرا وقميصا ملونا بالاحمر والاصفر ، وذلك الحزام الجلدي ، وتلك القبعة التي تشبه القمع ، ولكنني لم ار ان كان الشعر مشابها ، .. هل رأيته يا (توم) ؟ » فاجاب :ـ « نعم . » ، ثم سألته قائلا :ـ « ولكنه كان يحمل حقيبة . هل تحمل الاشباح حقائب يا توم ؟! .. » ، وبعد دقائق سمعنا صوت خطوات اتية ، انهما «بيل ويتر» واخوه «جاك» وهما يتكلمان بصوت مرتفع حيث كان (بيل) يقول :ـ « لم أكن أعلم .. ما الذي حمله يا ترى ؟! .. ولكن يبدو الحمل ثقيلا عليه .. » ، فاجابه «جاك» :ـ «نعم ، لابد انه يحمل كل ما استطاع حمله .. هذا اللص يسرق الذرة من مخزن الواعظ المسكين (سيلاس) ، كما اعتقد .. » ، وقاطعه (بيل) قائلا :ـ « وانا اعتقد ذلك ايضا ، لذلك تظاهرت باني لم اره .. » ، فقال

«حياك» « وانا ايضا فعلت ذلك ، ٠٠»، ثم ضحكاوذهبا بعيدا حيث لم تصل اصواتهم الى اذاننا ٠٠ قال(توم) بحزن :ـ « يبدو ان العم (سيلاس) لم يعد محبوبافهؤلاء لن يدعو اللص يسرق اى شخص اخر دون ان يوقفوه ، » ثم سمعنا اصوات اخرى قادمة نحونا ، فقال (توم) :ـ « انتظر ٠٠ ، انهما «جيم لين» و(نيم بيب) ٠٠ » ، واقتربا منا حيث سمعنا «جيم» يقول :ـ « من ؟! ٠٠ جوبيتير دنلاب ؟! » فاجابه «ليم» :ـ«نعم٠٠» فرد (جيم) وقال :ـ « اه ٠٠ لم اكن أعلم لقد رايته يعمل في المزرعة مع العم (سيلاس) منذ ساعة ، قبل غروب الشمس . ٠ وكان الواعظ «سيلاس» بقربه والتعب باديا عليهما ٠٠ » ، ثم ابتعدت الثرثرة عنا تدريجيا ، ٠٠ فقال «توم» :ـ « من الافضل انلحق بهما ونتبعهما حتى لا يقطع الشبح طريقنا نحن فقط ٠٠ ، » ، ومشينا خلفهما حتى وصلنا الى بيتالعم (سيلاس) بامان . وكانت تلك الليلة هي ليلة السبت التي لن انساها في حياتي ٠٠، وسوف ترون لماذا ٠٠ . عندما وصلنا الى البيت وجدناه مضاءا لذلك ، زال عنا القلق والخوف ، وعندما وضعناأقدامنا على عتبة الباب ، اوقفني (توم) قائلا :ـ « قف يا

هاك ، ٠٠ هناك شيء مهم ٠٠ يجب ان لا نتحدث عن مقتل (جيك) او عن الجوهرتين ، ٠٠» ثم صمت وكأنه تذكر شيئا اخر، حيث قال :ــ « هل كان الشبح مرتديا حذاءه ؟! ٠٠ » فاجبته :ــ « نعم ٠٠ لقد رأيته ٠٠ »، فسألني قائلا :ــ « اتعرف ماذا يعني هذا ؟! » قلت له :ــ « كلا ٠٠ » فاجاب :ــ « هذا يعني بان الجوهرتين لا زالتا بأمان ولم يستطع اللصان الاستيلاء عليهما ، لان الاثنين الاخرين طارداهما ولم يتركا لهما الفرصة لذلك ، » قلت مدهوشا :ــ « هذا ما حصل اذن !!٠٠ لقد فهمت الان ٠٠ ، توم ، لماذا لا نخبر العم (سيلاس) ؟ ٠٠ »

نظر (توم) الي منزعجا وقال :ــ « هاك ٠٠ انت لا تفهم شيئا ، سيكون هناك استجواب في الصباح ٠٠. فالرجلان المجهولان سيخبران الشرطة كيف سمعا الصراخ واندفعا في الغابة ثم وجدا الجثة ، وسيبدأ التحقيق وبعد ان ينتهي سوف يدفنون الضحية وعندها سيخلعون ملابسه وحذاءه ويعرضونها للبيع لكي يدفعوا نفقات الدفن ، وهذه هي فرصتنا لشراء الحذاء الثمين الذي لن يتعدى سعره الدينارين ، ٠٠ » ، اعجبني ذكاء (توم) وقلت له متعجبا :ــ « ياه ٠٠ انت ماكر

حقا ! ‥ » فقال مبتسما :ـ « وسننتظر يوما ما سوف تكون هناك جائزة لمن يعيد الجوهرتين الى محل المجوهرات في (سانت لويس) ، والان لندخل ، لكي نلقي التحية على العم (سيلاس) وعائلته ، ‥ واذكرك مرة اخرى ، يجب ان لا نتفوه بكلمة واحدة عن ما حدث ‥ ، » ‥ ، ودخلنا ، وعندما رأتنا العمة (سالي) قفزت نحونا بفرح والدموع تسيل على خديها، ثم عانقتنا وقبلتنا بحرارة ثم قالت مبتسمة :ـ « هيه ‥ اين كنتما تتسكعان طول هذا الوقت ، ‥ أعددت لكما العشاء أربع مرات ولكنكما تأخرتما كثيرا ، هل بدأتما تتشاكسان منذ الان ؟! ‥ »

وعندما أردنا أن نتكلم ونختلق الاعذار قاطعتنا قائلة :ـ « حسبنا ، اجلسا الان ‥ ، اجلسا، ‥» ، وفي هذه اللحظة ، جاءت (بيني) وجلست قربنا بهدوء وقد بدت جميلة ومحبوبة وهي تنظر الينا بين حين واخر ، ‥ اما العم (سيلاس) فبعد ان سألنا عن احوال العمة (بولي) ، جلس مهموما وقد بدا شارد الذهن وغير مرتاح ، ‥ قلت في نفسي :ـ « ما الذي يضايق العم (سيلاس) ؟! ‥ » ، كان منظره حزينا ومؤلما ، ‥ ويبعث فينا القلق ‥ .

بعد العشاء ، سمعنا صوت طرقات على الباب .
ثم دخل احد الخدم ، وقد خلع قبعته القديمة ووضعها بين يديه ثم قال بان سيده (بريس دنلاب) واقف قرب الباب الخارجي وهو يطلب حضور اخيه (جوبيتير)، فقد مل انتظاره على العشاء ، وهو يرجو ان تخبروه عن مكان وجوده . » ، وجاء رد العم (سيلاس) عنيفا حين قال :ـ « وهل انا مسؤول عن اخيه ؟ ... » . لم أره يتكلم بمثل هذا العنف والشراسة من قبل !.. ثم أزاح نظره بهدوء وكأنه تمنى لو لم يتكلم بمثل هـذه الطريقة وقال بهدوء :ـ « .. انني متعب .. حسنا قل له بان اخاه ليس موجودا .. ، فقط » ، وعندما انصرف الخادم ، قام العم (سيلاس) واخذ يمشي في الغرفة جيئة وذهابا وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة وكانه في نقاش شديد .. ، .. همست العمة (سالي) قائلة :ـ « لا تنظروا اليه .. ، فهو حساس جدا في هذه الايام ، وقد تضايقه النظرات .. » ثم اضافت بانه غالبا ما يتمشى اثناء نومه ، « فاذا رأيتماه في هذه الحالة فلا تزعجاه ، بل دعوه وشأنه ، .. » ، استمر العم (سيلاس) ينشر خطواته القلقة في جوانب الغرفة حتى بدا عليه التعب ، فقامت (بيني) وذهبت اليه وهي

تضع يدها في يده ، وتضع الاخرى على كتفه،وتمشت معه قليلا ثم اقنعته بالذهاب الى غرفته ليرتاح ٠٠ وفعلا ، بدا وكأنه شعر بشيء من الراحة فكان ينظر اليها مبتسما ٠٠ ، ثم قبلها ٠٠ » ٠٠

قالت العمة سالي :ـ « (بيني) هي الوحيدة التي تستطيع تهدئته وتجعله مرتاحا ٠٠ »

وذهب الجميع للنوم ، فخرجنا انا وتوم لنتنزه قليلا حيث قال لي في الطريق :ـ « يبدو ان المشكلة الحقيقية هي (جوبيتير) ٠٠ وسنراقبه لنتحقق من ذلك ٠٠» ثم اضاف :ـ « اتمنى ان يكون (جوبيتير) مخطئا وليس العم (سيلاس) وان صح هذا فسوف نقنع العم (سيلاس) بضرورة طرده من العمل ٠٠ » وعندما رجعنا الى البيت وجدناه مظلما وهادئا ويبدو ان الجميع كانوا نائمين ، لقد ادركت بان (توم) يحمل في راسه عقلا حساسا للغاية ، فعندما وقع نظره على احدى زوايا الصالة قال مستغربا :ـ « هاك ، ٠٠ اين بدلة العمل التي يلبسها العم (سيلاس) اثناء العمل ؟! ٠٠ كانت هنا قبل أن نخرج ، وقد اختفت الان ،٠٠ ماذا يعني هذا ؟! ٠٠ » ، وصمتنا ونحن نفكر للحظات قصيرة ، ثم ذهبنا الى غرفتنا لننام ، وقبل ان نلقي

بأجسادنا المنهكة على السرير سمعنا صرت (بيني)وهي تمشي مضطربة في الغرفة المجاورة ، ٠٠ فعرفنا بأنها متلفة بشأن والدها لدرجة لم تكن تستطيع النوم، لذلك لم نكن نحن نستطيع النوم ايضا . مجلسنا في الفراش لوقت طويل ونحن نتحادث بصوت خافت ، حتى غادرنا النوم كليا ٠

وفي وقت متأخر من الليل ، اقترب مني (توم) وهمس قائلا :ــ « تعال يا هاك ، ٠٠ انظر من النافذة ٠٠ ». فنظرت لارى رجلا يمشي في الفناء الخارجي وهــو مرتبك الخطوات وكأنه لا يعرف ما يفعل ، ٠٠ كــان المكان مظلما فلم نستطع تمييزه ، وبعد فترة اتجه الى باب الفناء الخارجي ، وخرج حيث كان القمر يضيء المكان . عندها استطعنا تمييز هذا الرجل ، انه يرتدي ملابس العم (سيلاس) التي يعمل بها في المزرعـــة ، ويحمل على كتفه مجرفة طويلة الذراع ، ٠ لكننا لــم نتبين وجهه فاعتقدنا بانه العم (سيلاس) ٠٠ وقـــال (توم) مدهوشا :ــ « ياه انه يمشي اثناء نومه !٠ ٠ اتمنى أن نتبعه لنعرف الى أين يذهب في مثل هــذا الوقت ٠٠ » ونظرنا اليه مرة اخرى وهو يبتعد شيئا فشيئا متجها الى حقل التبغ ، وغاب عن الانظار ، ٠٠

رفضنا « انا وتوم » فكرة النوم كليا وجلسنا قرب النافذة ننتظر رجوع العم (سيلاس) ، وانتظرنا طويلا ولكنه لم يأت ، حتى اتعبنا الانتظار ومراقبة الطريق الخارجي ، فنمنا دون ان نشعر ، ..



((الاصم ـ الابكم))

لم يمر وقت طويل ، فقد استيقظنا قبل بـــزوغ الفجر ، لان عاصفة هوجاء هبت في ذلك الوقت ، وكان ضوء البرق وصوت الرعد يبعثان فينا الرعب والريح القوية تحني الاشجار بقوة ، ٠٠ ثم هطل المطر ورسم في الهواء خطوطا مائلة باتجاه الريح ، وتجمعت مياه

الامطار لتصنع بركا وسواقي هنا وهناك ·· التفت الي توم وقال :ـ « هال ·· سأخبرك شيئا ،·· قد يكون غريبا ·· » ، قلت له متلهـفا :ـ « ما هو ؟!·· » ، فأجاب :ـ « لم تسمع عائلة العم (سيلاس) شيئا عن الجريمة التي حدثت في الغابة وها قد انتهى الليل··، مع انني اعتقدت بان الرجلين الذين طاردا « بـود ديكسون » و « هال كليتون » قد نشرا الخبر في اقل من نصف ساعة ، وكل واحد من الجيران سوف يسرع ليخبر جاره بذلك ، ولكن يبدو أن احدا لم يسـمع بالخبر ، ·· أليس هذا مثيرا للاستغراب ؟! ·· » فقلت له :ـ « انا لا أفهم ما يجري يا توم ! ·· » ، وبعـد وقت ، انقطع المطر فخرجنا من البيت في الصباح ، حيث كان الجو جميلا ، ·· وانتقلنا بين مجموعـات متفرقة من الناس ، لنرى ان كان هناك من يتحدث عن الجريمة ، ·· ولكننا لم نسمع احدا يتحدث عن ذلك!، مما ادهشنا كثيرا ، ·· قال (توم) :ـ « يبدو انهـم لم يعثروا على الجثة ، ·· واعتقد باننا سنعثر عليها اذا ذهبنا الى غابة اشجار الجميز » .

أمسكت ذراع توم وقلت له :ـ « ربما اقتتـل الرجال الاربعة ، الذين رأيناهم يركضون خارجين من

الغابة ، فيما بينهم ، ومات الجميع فلم يبق أحد ينقل خبر الجريمة ، ... » ، نظر الي مبتسما واحسست به يسخر من كلامي هذا فغضبت منه وقلت :ـ « لا تنظر الي هكذا .. لقد قلت ربما حصل ذلك ! .. »

ومشينا ، نحث الخطى باتجاه غابة اشجار الجميز، وتخيلت منظر الجثث الخمسة ملقاة هناك فاحسست باني لا استطيع أن انقل قدمي خطوة واحدة ، ولكن توم اقنعني بضرورة الدخول الى الغابة لنتأكد من وجود جثة «جيك دنلاب» هناك ، ونطمئن على حذائه الثمين ، وانه لايزال مع الجثة ، .. ، وبعد لحظات تقدم (توم) ودخل الغابة الصغيرة ماشيا بين اشجار الجميز ، .. ولم يمض وقت ، حتى عاد الي مندهشا وهو يقول :ـ « هاك ، لقد اختفت الجثة !! واختفى الجميع ! » ، قلت له مستغربا :ـ « هذا ليس معقولا يا توم ! ، حسنا سألقي نظرة على المكان .. » ،وذهبت الى المكان المقصود فلم اجد شيئا ، .. ترى اين اختفى الجميع ؟! .. ، واشار توم الى الارض قائلا :ـ «يبدو ان هناك اثارا على الارض ،.. ولكنها مشوهة !.. واذا كان هناك دم ، فلابد ان المطر قد غسله وامتزج مع الوحل والطين والماء .. » ، فقلت متشائما :ـ «ياه

.. يبدو اننا فقدنا الجوهرتين ، .. الا تعتقد بان اللصين عادا قبلنا الى الغابة وانتزعا الحذاء من الجثة ثم دفناها في مكان ما .. » ، اجاب توم :ـ « يبدو ان هذا ما حصل فعلا ، .. وعلينا ان نجد الجثة الان.. ».
فقلت له منزعجا :ـ « انا لا اهتم بمكان وجود الجثة .. لانهما اخذا الحذاء ولم يعد هناك ما يهمنا .. » . نظرت الى (توم) الذي بدا غير مهتم بما اقول وقد رد علي قائلا :ـ « حسنا ، يبدو اننا سننتظر ان تخرجهما الكلاب .. » ، ورجعنا الى البيت لتناول طعام الافطار ونحن نحس بخيبة امل شديدة ، .

كنا نتناول طعام الافطار بهدوء ونحن نشعر بشيء من الحزن ، .. بدت العمة (سالي) متعبة وحزينة ، اما توم فكان يفكر بصمت .. ، وبعمق ايضا ..نظرت الى (بيني) فوجدتها صامتة ايضا وبدت وكأنها لم تنم لعدة ايام ، وكانت كلما حاولت النظر الى أبيها تغمض عينيها ببطء وقد رأيت دمعة تهبط منها لتنزلق على خدها بهدوء شديد يبعث فيّ الحزن .. وبدا العم (سيلاس) شارد الذهن ، فلم يتناول لقمة واحدة من الطعام ، كما لم يتفوه بكلمة واحدة ، وبينما كان الصمت يملأ المكان ، اطل خادم (بريس دنلاب) مرة أخرى وفتح

الباب ثم قال :ـ « السيد (بريس) قلق بشأن(جوبيتير) الذي لم يعد الى البيت لحد الان ، فهل تعرف ماحدث له يا سيدي ؟! ٠٠ » ، وقف العم (سيلاس) وقد اسند يديه الى المنضدة بهدوء وبطء ، ثم ارتجفتيداه ونظر الى الخادم قائلا ـ « ايعتقد ٠٠ ايعتقد بان ٠٠ مـــاذا يعتقد (بريس) ؟! ٠٠ اخبره ٠٠ » ، ثم القى بنفسه على الكرسي وقد بدا ضعيفا جدا ، ٠٠ واكمل قائلابصوت ضعيف سمعناه بصعوبة :ـ « انصرف اخرج من هنا ٠٠ هيا اذهب ٠٠ » ، ٠٠ انصرف الخادم خائفا ،وكان الجميع ينظرون الى العم (سيلاس) بعطف وشفقة وهو يسند رأسه بيديه ويحني ظهره بشكل مؤلم جدا ، ٠٠ ثم نظر الينا وكانت عيناه جامدتين وكأنه أصبح شبحا بلا روح ! « ، ولم نكن نستطيع معالجة الموقف ولكننا رأينا (بيني) وهي تقترب عنه بلطف وقد اغرقت الدموع عينيها الجميلتين ثم وقفت بجانبه واخذت تمسح شعره الرمادي بيديها الناعمتين ، ٠٠ نظرت الينا , واشارت برأسها أن نخرج ، فخرجنا بهدوء وقد ملأ الحـزن القلوب ٠٠ ، ٠٠

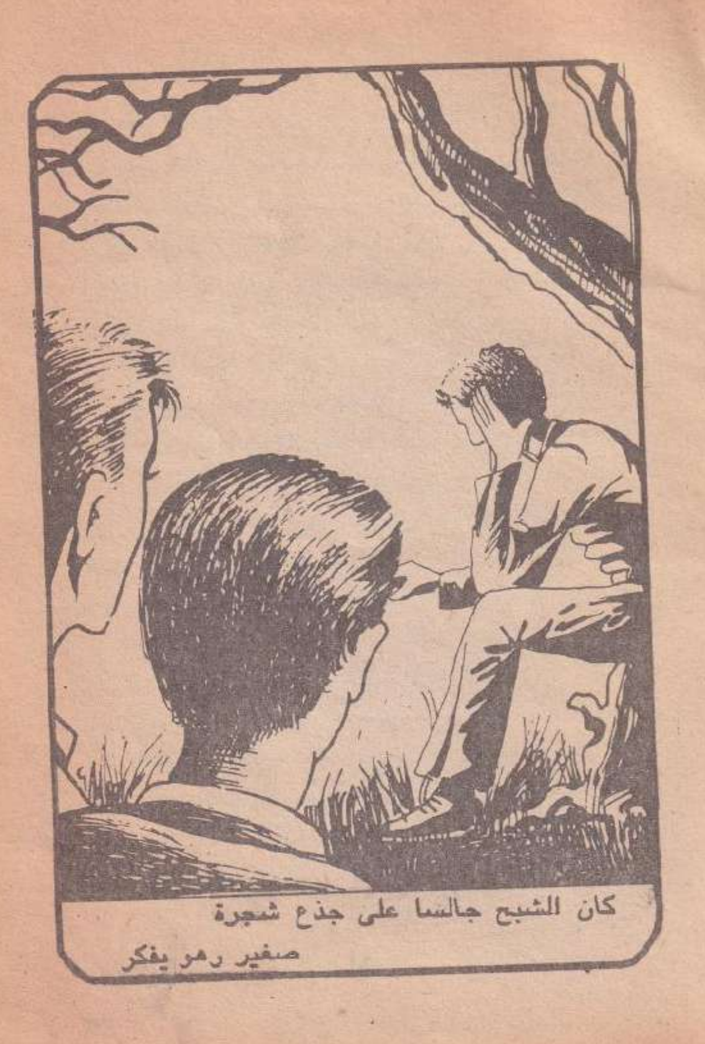
خرجنا انا وتوم الى الغابة ونحن نحس بكابـة شديدة ، فقد أدركنا بان هذا الصيف سيختلف كثيـرا

عن الصيف الماضي الذي استمتعنا به كثيرا حيث كان الفرح يملأ المكان وكان العم (سيلاس) يقابلنا بابتسامته الدائمة ولكن .. ، انظر اليه الان وقد غمره الحزن وكانه يحمل كل هموم الارض !! » .

كان يوما جميلا ومشرقا ، وكنا نتنزه على التلال وقرب المروج . ادهشنا جمال الطبيعة ، خضرة الاشجار وتفتح الزهور الملونة ، واحسسنا بانه عالم جميل وبعيد عن المشاكل .. ، وفجاة ، انقطعت انفاسي ودب الخوف في يدي ورجلي فاحسست بهما ثقيلتين ولا تعينانى على الوقوف ، فامسكت بذراع توم وقلت له :ـ « انظر هناك يا توم ! انه الشبح !! .. » ..

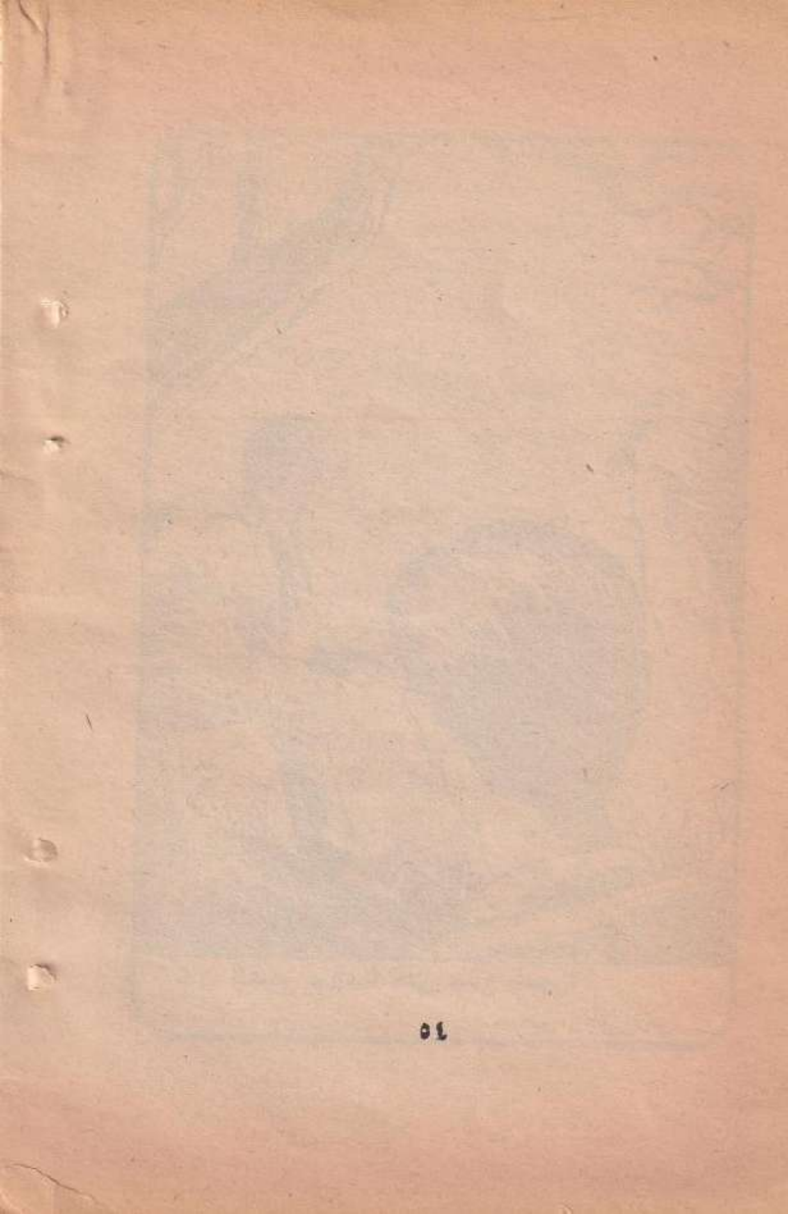
قفزنا انا وتوم خلف شجيرة كثيفة الاغصان ، ونحن نرتجف

كان الشبح جالسا على جذع شجرة صغير وهو يفكر .. ، حاولت ان اقنع (توم) بالهرب والرجوع الى البيت ولكنه رفض ذلك وقال :ـ لن تسنح لنا فرصة اخرى لرؤيته ، .. سأستمر بمراقبته مهما كلفني ذلك .. » ، .. شجعني توم بكلامه هذا واقنعني بالبقاء ومراقبته .. ، قلت في نفسي وانا أنظر اليه، (جيك) المسكين ! انه بكامل ملابسه .. يبدو طبيعيا



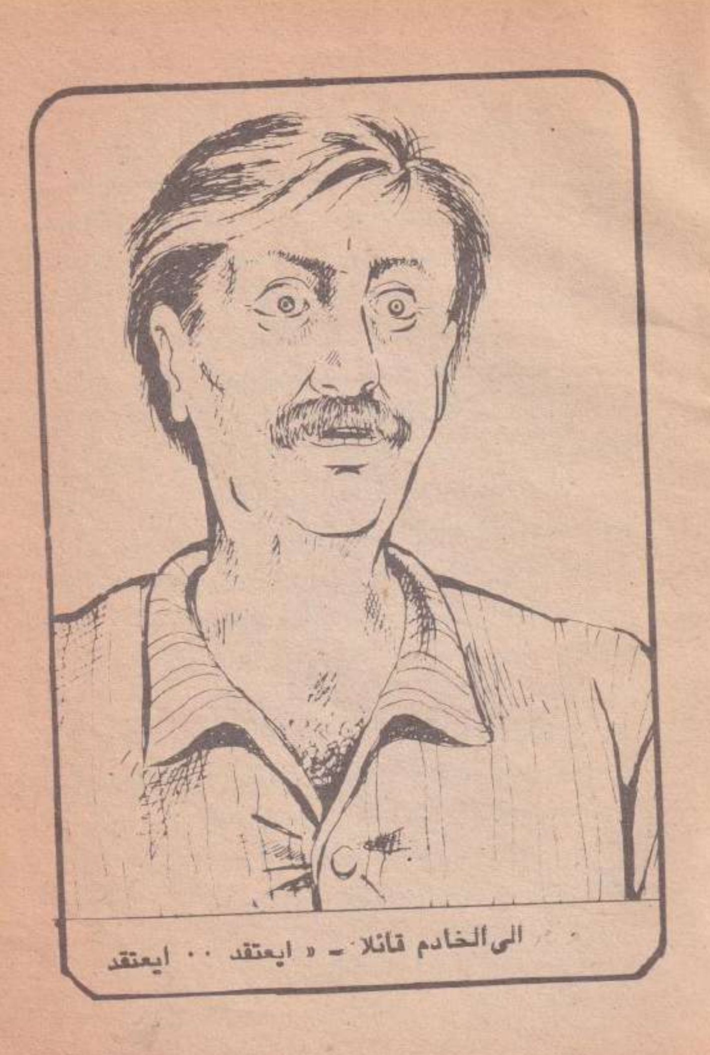
كان الشبح جالسا على جذع شجرة

صفير رهو يفكر

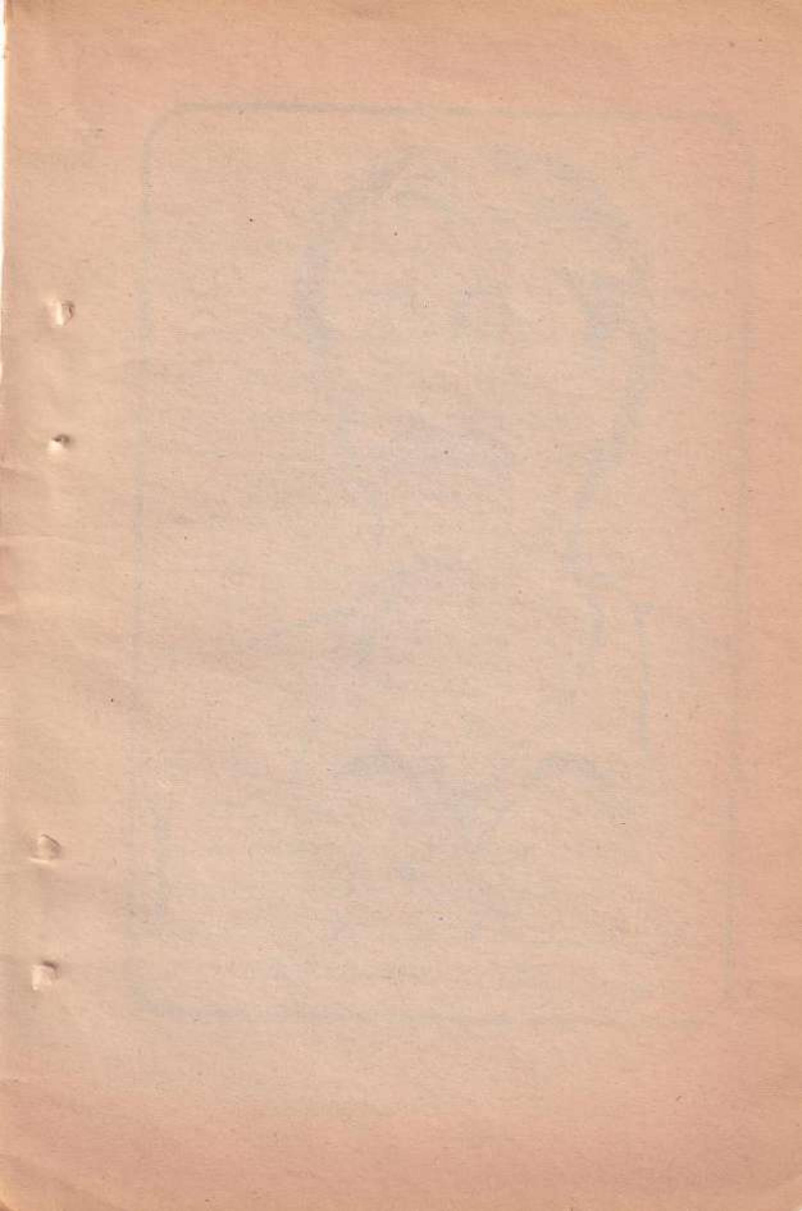


كما تركناه اخر مرة !! » واستمرت عيوننا تراقب
الشبح الذي ظل جالسا في مكانه على الجذع الصغير
وهو يفكر ، ولم يفعل شيئا غير عادي ·· بل بدا
طبيعيا للغاية ·· !! ·· » « اتمنى ان يقوم بعمل
يوحي لنا بانه شبح ! ·· » ، هذا ما قاله (توم). أما
أنا فكنت سعيدا جدا اذا استمر جالسا هكذا دون ان
يعمل شيئا ، التفت الى (توم) قائلا :ـ « انه يستمتع
باشعة الشمس ، ·· كما اعتقد ·· » ، امسك (توم)
بذراعي وقال بصوت منخفض :ـ « هناك شيء مهم
يتعلق بهذا الشبح ! ، الا تعرف ؟! ·· يجب ان لا
يستمتع باشعة الشمس كما تقول ، وعليه انلا يظهر
نهارا إ ن كان شبحا حقا ! » فكرت مع نفسي وقلت:ـ
« هاه ! ·· صحيح !! ·· الاشباح لا تخرج الا ليلا! ·· »
وقال توم :ـ « الاشباح تخرج بعد منتصف الليل ·· ،
ولكن هذا الشبح مختلف جدا · هناك ·· ، الا يبدو كانسان
عادي ·· ، لقد قال (جيك) بانه سيتظاهر بالصمم
ويكون أبكم حتى لا يتعرف الجيران على صوته ، ··
اتعتقد بانه سيلعب معنا نفس اللعبه ان ناديته
الان ؟ ·· » ، نظرت الى توم فوجدته جادا فقلتله:ـ
« يا الهي لا تفعل هذا يا توم ·· ، سأموت من الخوف

ان اناديه ٠٠ » ، ٠٠ ابتسم توم وقال :ـ « لا تقلق لن اناديه .٠٠ » ، ٠٠ نظرنا الى الشبح مرة اخرى فوجدناه يمسك رأسه بكفيه ٠٠ قلت :ـ « انه يعتصر رأسه متألما وكأنه مصاب بصداع شديد » ، اندهش توم قائلا :ـ « ياه !٠٠ الاشباح لا تصاب بالصداع ولا تعاني أي الم . وحتى الغبي يعرف هذا !! » ، فقلت له :ـ « حسنا اذا كان لا يعاني صداعا فلماذا يعتصر رأسه هكذا ؟! » ، اجاب (توم) :ـ « انا لا ادري لماذا يفعل هذا ! ! ٠٠ ، وعندي انطباع بان هذا شبح مزيف وكاذب ٠٠ هاك ٠٠ انا متأكد من ذلك ٠٠ » قلت له باستغراب :ـ « ما الذي يجعلك متاكدا هكذا ؟! ٠٠ » ٠٠ ولم يجبني (توم) بل استمر يراقب (الشبح)، ثم انتبه الى شيء اخر وقال :ـ « انظر يا هاك !!٠٠ انه يمضغ التبغ ويبصقه ، ٠ وهذا ما لا تفعله الاشباح ٠٠ ، كلا ، ٠٠ انه ليس شبحا على الاطلاق ، ٠٠ انه (جيك دنلاب) بنفسه !٠٠» ، قلت مدهوشا :ـ «غيرمعقول» ، فقاطعني (توم) قائلا :ـ «هاك، ٠٠ هل وجدنا اثرا للحادث قرب اشجار الجميز؟ فاجبته :ـ « كلا ٠٠ لم نجد ٠٠ » ، اضاف قائلا :ـ « وهل وجدنا مدا او اداة جريمة ؟ » ، اجبته ثانية :ـ « لم نجد قطرة دم واحدة



الى الخادم قائلا - « ايعتقد .. ايعتقد



.. ولكننا سمعنا اصوات شجار ، وصراخ ينبعث من الغابة .. » . نظر الي مبتسما وقال :ــ « نعم هــذا صحيح .. سمعنا صرخة أو صرختين ، وهذا لا يثبت ان أحدا قد قتل لقد رأينا اربعة رجال يركضون ..

وبعد وقت خرج هذا الشخص يتمشى بين اشـــجار الجميز .. وظننا في حينها بانه شبح المرحوم (جيك دنلاب) .. انظر اليه انه انسان عادي مثلنا ، وهــو ينفذ خطته الان ويرتدي ذات الملابس التي قال لنا بانه سيرتديها وسيتظاهر بانه (أصم ــ ابكم) أمام الجيران .. الا زلت تظن بانه شبح ؟! ..» ..

اتضح لنا كل شيء الان .. وكنت سعيدا جدا لان (جيك دنلاب حي ولم يقتل ، وكذلك كان (توم) ..ثم تساءلنا هل من الافضل أن نتكلم معه او نتظاهر بعدم معرفته ؟ » ، قال (توم) :ــ « لنسأله .. ليس هنـــاك حل اخر ..» ..

ذهبنا أنا و(توم) باتجاه (جيك دنلاب) وعندمـــا اقتربنا منه ، تكلم (توم) قائلا :ــ « نحن مســروران لرؤيتك من جديد .. لا تخف ، فنحن لم نخبر أحــدا. واذا كنت تريد منا أن نتظاهر بعدم معرفتك فأرجو أن تخبرنا .. وسترى ان بامكانك الاعتماد علينا .. » .

التفت الينا وبدا مدهوشا جدا لرؤيتنا وسماعه هذا الكلام . .. حتما لم يكن سعيدا اول الامر ، ولكنه ابتسم وبدا منشرحا عندما اقترب منه (توم) . وبدأ بعمل حركات بيديه ويخرج اصواتا غريبه من فمه وكأنه (اصم – ابكم) حقيقي . ونظر اليه (توم) قائلا :– «انت تتقن اللعبه وكأنك (أصم – ابكم) حقيقي ، لم ار شخصا يؤديها بهذه البراعة .. انت على حق استمر بالتظاهر هكذا أمامنا أيضا ، وكأننا لا نعرفك .. سنتركك الان ونتجاهل أمرك ولكن ، اذا احتجت مساعدتنا في اي وقت فما عليك الا ان تطلب منا ذلك .. » .. وتركنا (جيك دنلاب) جالسا على الجذع الصغير وابتعدنا عن المكان ..

تساءلت مع نفسي قائلا :– « لماذا لم يحدثنا (جيك) عن الشجار الذي دار في الغابة ؟ لقد خاب أملي ، فأنا كنت متشوقا لسماع ذلك . وكذلك كان (توم) ولكنه قال بأننا سنعرف كل شيء قريبا ..

خلال الايام الثلاثة الماضية . كان (الاصم – الابكم) قد أصبح شعبيا جدا فأصبح صديقا للجيران الذين اعتادوا رؤيته وهو يلقي التحية عليهم هنا وهناك ، وكانوا يدعونه الى تناول الافطار ، الغداء أو

العشاء بين حين واخر ولا شك بانهم كانوا يتسائلــون فيما بينهم ويتمنون ان يعرفوا المزيد عنه لان منظـره لم يكن عاديا فهم يعتبرونه شخص غريب الاطوار . . ،

-تمر يلعب هذه اللعبة ويخرج أصواتا غريبة من فمه كالابكم تماما . وبدأ الجيران مقتنعين ومستمتعين بما يفعل ، كان دائما يحمل ورقة وقلما وكان الناس يكتبون الاسئلة على ورقة ويجيبهم هو بنفس الطريقة ولكن لم يستطع احد قراءة الاجوبة سوى (بريس دنلاب) الذي كان غالبا ما يقول بانه لا يقرأها جيدا ولكنه ، بطريقـة ما ، يستخرج المعنى المطلوب. ويقول عنه بأنه أحمـق جاء من مكان ما (ولكنه لم يقل من اي مكان اتى هذا (الاصم – الابكم ، الاحمق !)) ، وكان يملك شيئا من المال ولكنه سرق قبل أيام . ولا يملك ما يوفر له لقمـة العيش الان . . . وكان الناس يثنون على (بريس) ويمدحونه لانه كان طيبا ونبيلا تجاه (الاصم – الابكم) الغريب ، فقد اعطاه كوخا خشبيا ليعيش فيه ويرسل له الطعام بين حين واخر . . ، وكان (الاصم – الابكم) ياتي الى بيت العم (سيلاس) أحيانا ، لان العم (سيلاس) كان حزينا وهو يشعر براحة لوجود (الاصم – الابكم) بقربه . . وطبعا ، تظاهرنا انا و(توم) بعدم معرفتـه

سابقا وكانت العائلة تناقش مشاكلها أمامه وكأنه ليس موجودا ، واعتقد ان ما يسمعه من العائلة لم يكن يهمه او يؤذيه ولم يبد مهتما هو الاخر الا في بعض الاحيان، وعندما يكون من الصعب علينا «انا وتوم» ان نتظاهر بعدم معرفته ولكننا كنا نحاول جهدنا لنتظاهر بذلك . .



القبض على العم (سيلاس)

ثلاثة ايام مضت ، والجميع يعيشون بقلق بالغ بشأن (جوبيتير دنلاب) فلم يره احد منذ وصولنا الى المزرعة . وكان الناس يتساءلون فيما بينهم ان كان هناك من يعلم مكان وجوده وسبب غيابه . ولكن يبدو ان لا احد يعرف ذلك مما جعل الجميع يدركون ان شيئا غريبا قد حدث لـ (جوبيتير دنلاب) ، ومر يوم اخر ، ثم ظهرت اشاعة تناقلها الناس فكانوا يقولون بأنه ربما قتل .. وكان هذا الكلام يثيرنا ويؤلمنا كثيرا ، ولم تكف ألسنة الناس عن الحديث وتداول احتمالات وجود جثة (جوبيتير) مرمية في مكان ما ..

في اليوم الرابع ، انطلقت ثلاث مجموعات من الرجال لاستكشاف الغابة وهم يحاولون العثور على دليل واحد يدلهم على الجثة أو ما تبقى منها . وكنا « أنا وتوم » ننطلق أمامهم للمساعدة في البحث، وكان (توم) متحمسا ومندفعا جدا حيث قال لي :ـ « أتعرف يا هاك ، سنكون مشهورين جدا اذا عثرنا على الجثة سيتحدثون عنا في كل مكان » ٠٠ ، ومر شيء من الوقت ، حتى تعب الناس من البحث وعادوا خائبين ولكن (توم) لم يتعب ولم ييأس مع اننا لم نجد شيئا . ٠٠ وفي الليل لم نستطع النوم وكنا نفكر بخطة ما لكشف اللغز ، ٠٠ عندما اشرقت الشمس ، في الصباح الباكر واحسست بأحد يسحبني من السرير . وعندما فتحت عيني وجدت (توم) يكلمني قائلا :ـ « هاك استيقظ بسرعة ، وغير ثيابك ٠٠ . لقد وجدت الجواب . ٠٠ سنستخدم كلبا مدربا سنجعله يشم رائحة (جوبيتير) ويرشدنا الى مكان وجوده ، ان كان حيا أو ميتا ، واسرعنا نركض في الطريق الترابي المؤدي الى القرية المجاورة ، كنا نلهث ونلتقط أنفاسا قصيرة عندما قلت لتوم :ـ « ولكن ٠٠ من أين سنحصل على الكلب المدرب ؟ ، » ، أجابني توم :ـ « الحداد العجوز (جيف

هوكر) لديه كلب مدرب وسوف نستعيره منه ..
تساءلت قائلا :ـ « ولكن الجريمة وقعت منـــذ زمـــن ... ، وقد أمطرت الدنيـــا بعد وقوعها وهذا قد يجعل من الصعب على الكلب ان يكتشف الجثة .... هذا لا يهم يا هاك ، لن يختلف الامر ... قال توم» ثم أضاف :ــ « اذا كانت الجثة مدفونة في الغابة فسيكتشفها الكلب بسهولة ... لانهم لن يدفنوها في مكان عميق ... انا متأكد من ذلك . وسوف نتحر كثيراً ، لاننا من سيكتشف الجريمه .. لان الكلب المدرب ، بعد أن يكتشف الجثة ، سيقتفي اثار المجرم ويوصلنا اليه بكل تأكيد .. » قلت له :ــ « من الافضل ان نجد الجثة أولا ، فهنالك عمل كثير يجب ان ننجزه اليوم ... ولكن قد تكون الجثة غير موجوده اطلاقا وربما لم يقتل أحد ، اذا كان (جوبيتير) قد ذهب الى مكان ما دون ان يراه احد ... » ، انزعج (توم) وقال :ـ هاك لم أر أحدا مثلك يود افساد الخطة وعرقلة العمل .. نحن نقوم بعمل نبيل يكسبنا سمعة جيده بين النـــاس و ... » ، فقاطعته قائلا :ــ « اوه لنستمر بالعمل ... فانا لم اقصد شيئا يا توم ... » ، وبعد زمن ، وصلنا الى دكان الحداد العجوز (جيف هوكر) ،وكان ينتظر

واجهة دكانه القديم عندما أخبرناه عن سبب وجودنا ..
فقال لنا :ـ « بإمكانكما أن تأخذا الكلب الآن ، ولكنكما
لن تجدا الجثة ، لانها غير موجوده اساسا ، فاذا
فكرت جيدا ستجد ان (جوبيتير دنلاب) لم يقتل ابدا .
ليس هناك ما يدعو لقتله ، فهو لم يكن عدوا لاحد ..
وهل سمعتما سابقا عن أحد قتل دون سبب .. » ،
وسألت العجوز قائلا :ـ « ولكن ؛ .. لماذا اختفى لحد
الان ؟! » ، فأجاب :ـ « لابد ان هذا الكسول قد اختفى
ليرتاح بعد أيام العمل المضنية ، وقد يستمر اختفاؤه
طويلا ، والان عليكما أن تأخذا الكلب وتقتفيان اثر
(جوبيتير) فقد تعثران عليه في مكان ما .. » ، ..
وودعنا (جيف هوكر) وهو يبتسم بينما كنا نقود الكلب
الدرب عائدين الى البيت .

كان الكلب جميلا ومحبوبا ، وبدا كأنه يعرفنا
فكان يتودد الينا كثيرا . وعندما وصلنا الى حقل
التبغ ومشينا بالقرب من احدى زواياه ، سمعنا الكلب
ينبح ، .. التفتنا اليه فوجدناه يحفر حفرة عميقة
بالقرب من حافة حقل التبغ . فاسرعنا اليه ، فوجدناه
يزيح طينا طريا بأظافره ، وازدادت الحفرة عمقا حتى
ادخل الكلب رأسه فيها ، وأخرجه ، ثم استمر يحفر

ويحفر .. وبدت الحفرة مربعة الشكل تشبه القبـــر كثيرا ، .. وقفنا ، ينظر احدنا الى الاخر بصـــمت وكانت اظافره تمتد الى مكان أعمق قليلا ثم أمسكـــن بشيء ما .. ، وسحبه الكلب بقوة ليخرجه من الحفرة . .. ونظرنا متقززين ، لقد كانت ذراعا مغطاة بـــردن قميص ، .. « قال توم بانزعاج شديد :ـ « اوه .. هاك .. لقد وجد الكلب الجثة ، .. » ، وشعرت أنـــا بتقزز وخوف غريب لم أصادف مثله في حياتي .... » وتركنا المكان لنتبعه الى الشارع حيث أخبرنا أول من قابلنا من الرجال . وقد كانوا ثلاثة ، حيث اتجهـــوا مدهوشين الى مكان الجثة حاملين معاولهم ، وبدأوا باستخراج الجثة .. ، وسمعت أحدهم يقول :ـ«مسكين جوبيتير .. انه بكامل ملابسه ! » واسرع اخر ليخبر الشرطة لكي يبدأ التحقيق بهذا الحـــادث الرهيـب ، وأسرعنا أنا وتوم الى البيت وقد ملأءنا الحزن ، ولا أدري لماذا ! ، كنا نرغب أن نجد الجثة ولكن .. ، ما ان وجدناها حتى غمرنا حزن غريب ! » ..

وصلنا الى البيت ووجدنا العم (سيلاس والعمـة (سالي) و(بيني) ، جالسين نظر (توم) اليهم وقال :ـ أنا وهاك عثرنا على جثة (جوبيتير) بمساعدة كلـب العجوز (جيف هوكر) ، لقد تأكدنا الان وتأكد الجميع من

مقتل (جوبيتير) . ويبدو انهم قتلوه بهراوة أو ما شابه ذلك ، وسوف نبدأ عملا جديدا ، يجب أن نجد القاتل وسوف نجده بكل تأكيد ، .. » ..

بدت العمة (سالي) شاحبة الوجه وكذلك كانت (بيني) ونظرتا الينا مدهوشتين ، .. وحاول العم (سيلاس) أن يقف ولكنه سقط على كرسيه مرتجفا وهو يقول :- « يا الهي .. لقد وجدتما الجثة الان !! .. لقد انتهيت اذن .. » .

صمتنا للحظات قصيرة ونحن نقف دون حراك لاننا لم نكن نتوقع ما حدث للعم (سيلاس) ، اتجهنا نحوه ورفعناه عن الارض ثم اجلسناه على كرسيه ، انحنت (بيني) وطوقت رأسه بذراعيها . ثم قبلته وهي تحاول تهدئته كما حاولت العمة (سالي) أن تفعل ذلك ..

كان الجميع خائفين وقد ملأهم الحزن ، ووجدت (توم) عابسا ومحزونا أيضا لانه أحس بان عمه قد يقع في الف مشكلة بسببه لم يقع بمثلها من قبل . وما كان ذلك ليحصل لو لم يكن توم متشوقا لاكتشاف الجثة والتباهي بذلك . وربما كان من الافضل أن ندع الجثة ولا نواصل البحث ، وكما فعل الاخرون بالضبط ..

نظر توم الى العم (سيلاس) وقال :- « يا عم ..

لا تقل كلاما كهذا مرة أخرى . انه كلام خطر ،٠٠ قد يسبب لك المشاكل . ٠٠ » شكرت العمة (سالي) ، (توم) عندما سمعته يقول هذا الكلام وكذلك فعلت (بيني) ولكن الرجل العجوز (العم سيلاس) كان مطاطيء الرأس وبدا حزينا جدا وكأنه قد فقد الامل وهبطت الدموع من عينيه جارية على خديه وهو يقول :ـ « اوه ٠٠ كلا لقد فعلتها انا ٠٠ اه ٠٠ انا السبب . ٠٠ مسكين جوبيتير ٠٠ انا قتلته اذن ٠٠ »

انتابنا فزع شديد عند سماعنا هذا الكلام ، ٠٠ثم اكمل (العم سيلاس) قائلا :ـ « حدث هذا يوم اتيتما الى هنا ، وعند الغروب حيث ضايقني (جوبيتير)كثيرا . واغضبني لدرجة جعلني افقد عقلي ، وافقد أعصابي . فالتقطت عصا غليضة وضربته على رأسه بقوة ،فسقط على الارض مما اخافني كثيرا ، وتأسفت لاني ضربته، فانحنيت وجثوت على ركبتي

رفعت رأسه بيدي وتوسلت اليه ان يفتح عينيه ويكلمني ليقول لي بانه لم يمت ، وبعد لحظات قام (جوبيتير) وهو ينظر الي خائفا وعندما رآني وانا أمسك برأسه ، قفز بقوة وخوف ثم ركض مسرعا نحو الغابة ودخل فيها ٠٠٠ » ، صمت قليلا وقد اكتسى وجهه

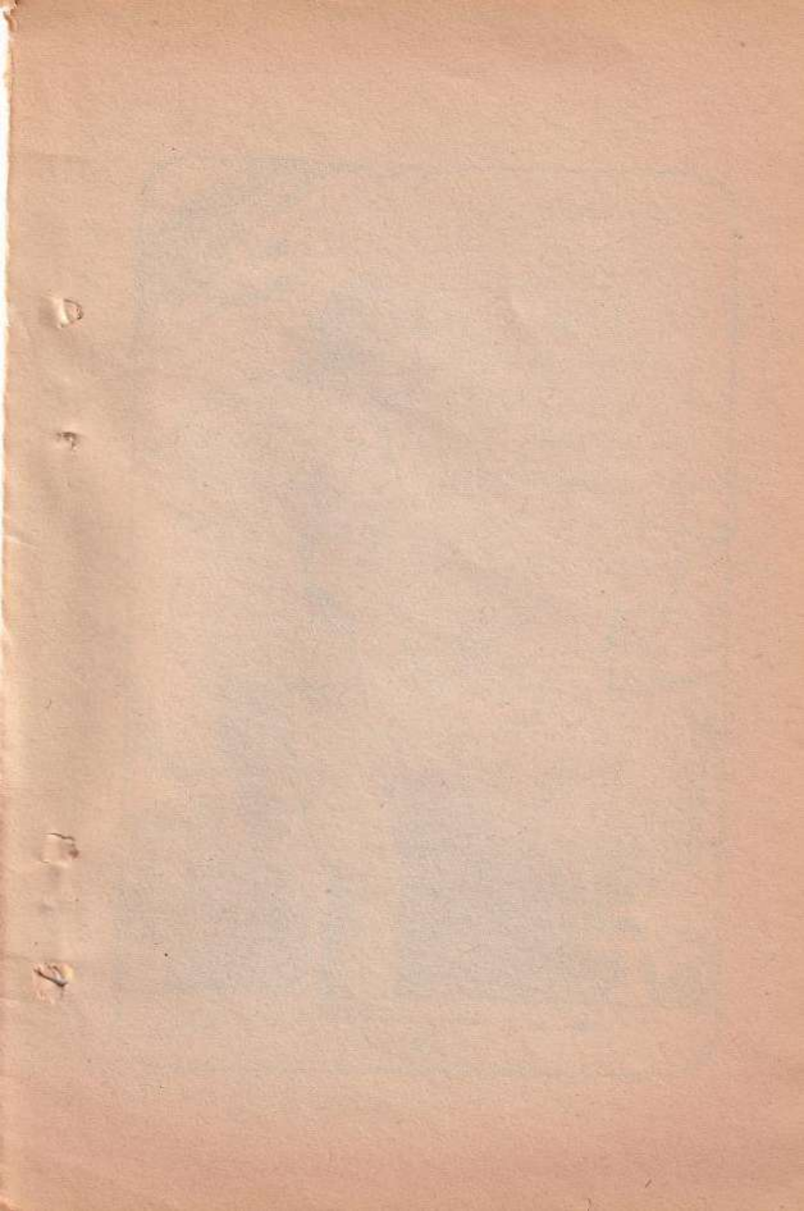
بحزن غريب ، ثم عاد يقول :ـ « لقد اعطاه الخوف قليلا من القوة جعلته يقفز خائفا ويركض ، ولكنه فقدها سريعا وسقط في الغابة حيث لم يكن هناك احد لساعدته ٠٠ فمات وهو ينزف دمه ٠٠٠ »

بعد ذلك بكى العم (سيلاس) متألما وقال :ـ « انا مجرم ٠٠ وسوف اشنق ٠٠ عاجلا أم اجلا ٠٠ وانا استحق ذلك ٠٠ » ، قاطعه (توم) قائلا :ـ « كلا ٠ ٠ سوف لن تشنق فانت لم تقتل (جوبيتير) لقد قتله شخص اخر ٠٠ » اندهش العم (سيلاس) وقال :ـ « أووه ؟! هل هذا صحيح ؟ ٠٠ » ثم اضاف بصوت كئيب :ـ كلا ٠٠ انت مخطيء ٠٠ انا الذي قتلته وليس هناك شخص اخر يملك سببا لذلك ٠٠ » ، وصمتنا لوقت قصير ونحن نفكر ٠٠

قلت لنفسي :ـ « ليس هناك احد يكره (جوبيتير) ٠٠ فهذا المسكين لم يكن مؤذيا ابدا ٠٠ » ٠٠ ، قال توم متسائلا :ـ « ولكن ٠٠ من الذي دفن الجثة اذن ؟ ٠ » واخذنا نسترجع ما حصل تلك الليلة ٠٠ فتذكرنا ان العم (سيلاس) خرج خلسة وهو يحمل مجرفة ٠٠ وقد رأيناه فشككنا في امره تلك الليلة ٠٠ » ٠٠ تحدث توم) الى العم سيلاس) ليقنعه بان يبقى



وعندما رآني وأنا أمسك برأسه ، قفز بقوة
ثم ركض



ساكتا وكذلك فعل الجميع وقلنا له :ــ « لا تخبر عــــن نفسك يا عم ٠٠ » واقنعناه بان يحافظ على صــــمته فلن يعرف احدا ما حصل ٠٠ لانه اذا حوكم وشــنق فالعائلة كلها ستتدمر وتقتل ٠٠ واقتنع اخيرا بالبقــاء ساكتا وفي هذه الاثناء انفتح الباب ودخل احد رجال الشرطة وهو يقول :ــ « بسم القانون ٠٠ القي القبض عليك يا (سيلاس) لقيامك بجريمـــة قتل (جــــوبيتير دنلاب » ٠٠



٥

((ثورة توم سوير))

القى الشرطي القبض على العم (سيلاس) واخذه الى سجن صغير في القرية حيث بقي هناك لمدة شهر تقريبا ، .. وحان موعد المحاكمة اخيرا وكنا جميعا ، أنا وتوم والعمة (سالي) و(بيني) ، جالسين في المحكمة وكان المكان مزدحما جدا ، .. نظرنا الى العم (سيلاس) الذي بدا مسكينا شاحب الوجه اقرب الى الموت منه الى الحياة .. وهو بداخل قفص الاتهام وقد ملاءه الحزن ، .. جلست (بيني) في مكان قريب منه، وكذلك العمة (سالي) وهما تنظران اليه بحزن وقدسالت دموع غزيرة من عينيهما ، اما توم فجلس قرب المحامي الذي تولى الدفاع عن العم (سيلاس) بعد أن سمح له المحامي بذلك وكذلك فعل القاضي ، واصبح من حق توم انيتدخل للدفاع عن العم (سيلاس) لان المحامي عينه مساعدا له.

دخل الشهود الى المحكمة واقسموا أن يقـــــولوا

الحقيقة ، ·· كل الحقيقة ، ·· وقام أحد القضاة يحاول اثبات التهمة على العم (سيلاس) حيث استدعى الشهود واوضح ان العلاقة بين العم (سيلاس) والضحية كانت سيئة ، كما قال الشهود بانهم سمعوا العم (سيـلاس) وهو يهدد (جوبيتير) عدة مرات بين وقت واخر وفي المدة الاخيرة اصبحت العلاقة بينهما سيئة جدا لدرجة ان (جوبيتير) كان قد اخبرهم بانه يخاف على حياته وقال لبعضهم بانه متاكد جدا من ان العم (سيـــلاس) سيقتله يوما ما ··

بعد ذلك استدعوا شاهد اخر ، ·· انه « ليـــم بيب » وعندما رأيته تذكرت باننا رأيناه انا وتوم في تلك الليلة وكان يتحدث مع (جيم لين) عن «جوبيتير» والعم (سيلاس) ، وبعدهما مر (بيل ويثر) واخوه (جاك) (وهما يتحدثان عن لص يسرق حقل الذرة الذي يملكه العـــم (سيلاس) ثم تذكرت الشبح الذي ارعبنا كثيرا وهــو يخرج من أشجار الجميز ونظرت خلفي ·· ، اه ·· انه الان هنا ·· الاصم ـ الابكم الغريب يجلس في المحكمة بين الحاضرين الذين احتشدوا لدرجة انهم كانـــــوا يتنفسون بصعوبة بالغة ، ··

أدى (ليم بيب) القسم ثم بدأ حديثـــه قائلا : ـ

في ذلك اليوم .. وقبل غروب الشمس كنت أنا و(جيم لين) نتمشى ، ولم نكن بعيدين عن مجموعة اشجار الجميز التي تقع خلف حقل التبغ ، عندما سمعنا حديثا بصوت مرتفع وكأنه شجار عنيف ، وكنا قريبين جدا ولا يفصلنا سوى مسافة الاشجار القصيرة الممتدة بيننا وبين حقل التبغ ، وسمعنا صوتا يقول :ـ « لقد نبهت لك أكثر من مرة باني سأقتلك .. » وقد عرفنا بانه صوت المتهم (سيلاس) ثم رأينا هراوة ضخمة ترتفع فوق مستوى الاشجار القصيرة وتهبط مرة اخرى وأدركنا بانه حطم شيئا بهذه الضربة العنيفة ثم سمعنا أنينا مؤلما ، .. فاقتربنا بهدوء لكي نرى عن كثب ، فشاهدنا المسكين (جوبيتير) ممددا على الارض ، وقد فارقته الحياة ، .. وكان المتهم يقف بقربه وبيده الهراوة ثم قام بسحب الجثة حيث أخفاها بين الاشجار القصيرة عندها هربنا أنا و(جيم لين) حتى لا يرانا المتهم .. »

وقفز محامي الدفاع وهو يرفع يده وكأنه وجد دليلا قاطعا يبريء العم (سيلاس) حيث قال :ـ « لماذا لم تخبرا الشرطة عما رأيتماه ؟! .. هاه ؟! .. » ..

أجابه (ليم) بهدوء :ـ « كنا خائفين ان نتورط في هذه

الامور ٠٠ ، ثم غبنا عن القرية اسبوعا لاننا ذهبنا الى الصيد وعندما رجعنا وجدنا الجميع منشغلين في البحث عن جثة (جوبيتير) ، فذهبنا مباشرة الى (بريس ننلاب) واخبرناه عما حصل تلك الليلة بعد ان ادركنا بأن الجريمة قد حصلت فعلا ٠٠ »

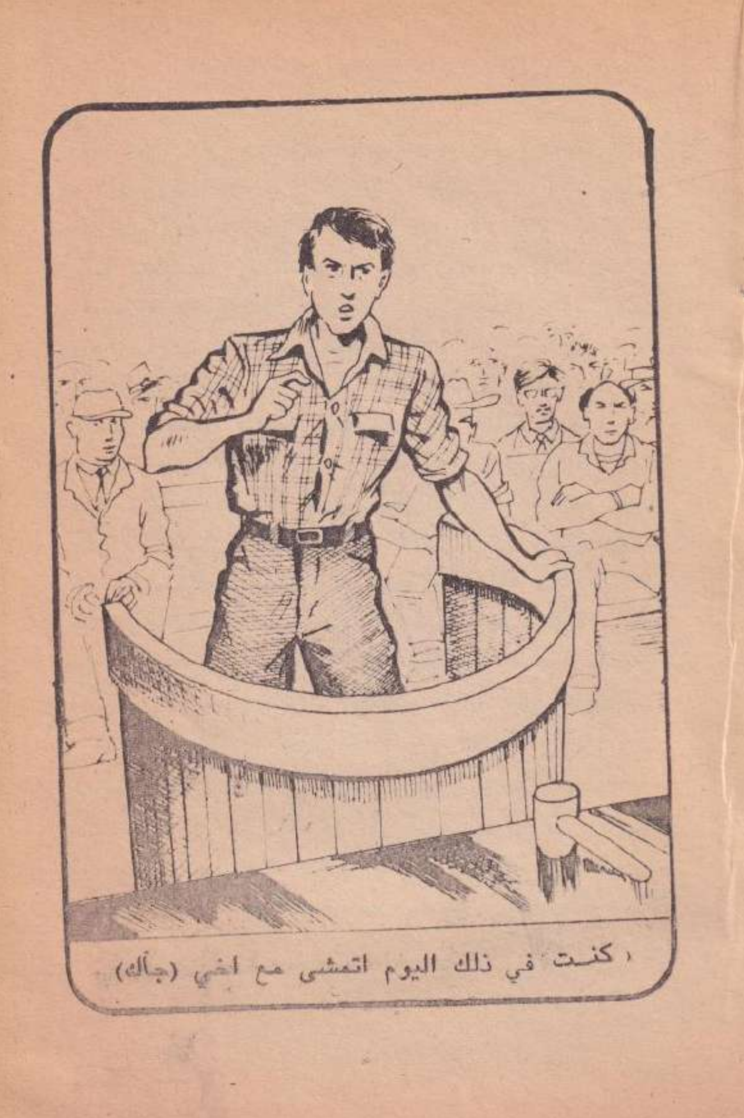
نظرت الى (توم) وقد ادهشني منظره ، فقدكان يفكر بعمق ٠٠ اعمق مما تتصور ٠٠ ، ٠٠ وهذه حالة غريبة لم اره فيها من قبل ! ٠٠

عندما انتهى (ليم بيب) من ادلاء شهادته، استدعوا شاهدا اخر هو (جيم لين) الذي كرر نفس الرواية التي حكاها زميله ٠٠ (ليم) بالضبط ٠٠ ، واستمر (توم) يفكر بصمت وبشكل ملفت للنظر ، أما القاضي فقد بدا متزعجا وهو ينظر الى محامي العم(سيلاس). وربما لان المحامي كان عاجزا امام الادلة التي رددها الشهود ، ثم استدعى القاضي شاهدا اخر ٠٠ انه (بيل ويثرز) ٠٠ بعد أن ادى القسم ، قال :ـ « كنت في ذلك اليوم اتمشى مع اخي (جاك) قرب حقل التبغ الذي يملكه المتهم (سيلاس) ، وكانت الشمس قد بدأت بالمغيب رأينا رجلا يحمل شيئا ثقيلا على ظهره ٠٠ واعتقدنا بانه احد الخدم ، يحمل كيسا ثقيلا من

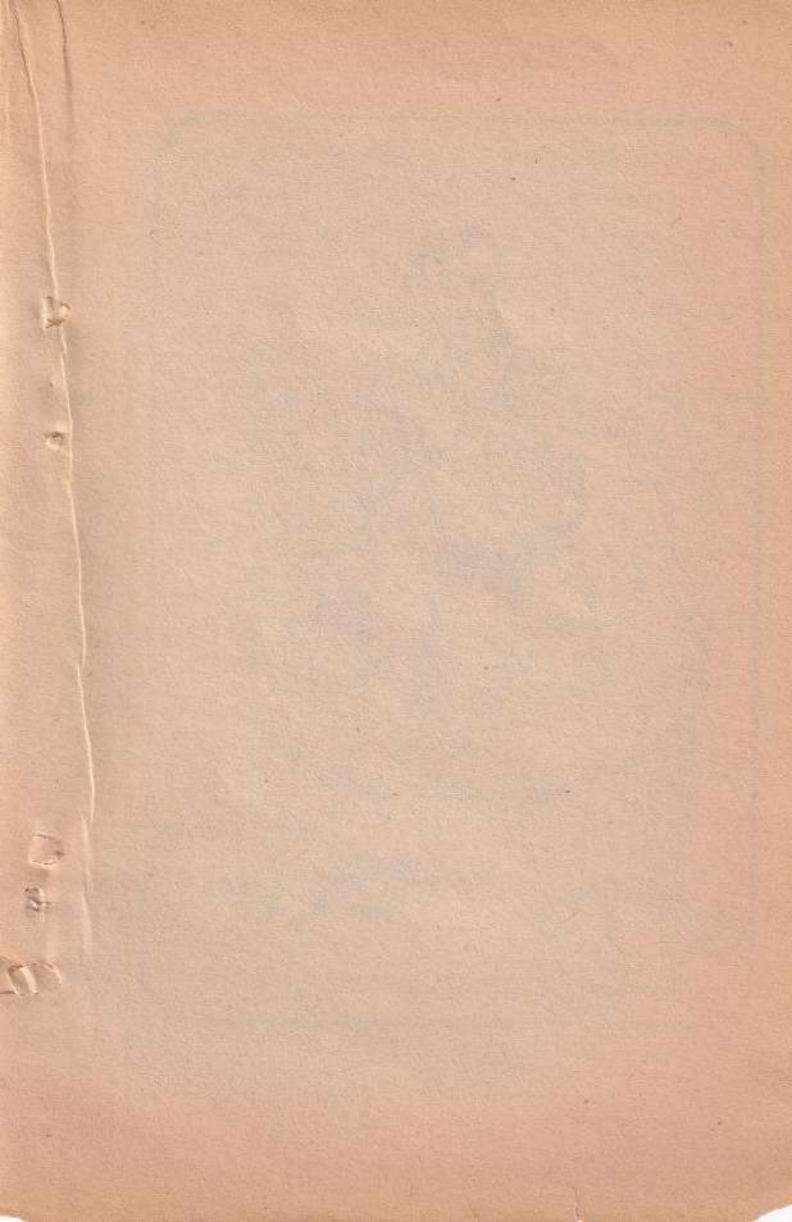
الذرة ٠٠ ، وبعد قليل ٠٠ خيل لنا بانه لا يحمل كيسا . بل يحمل رجلا اخر على ظهره ٠٠ وكان اعتقادنا أن الرجل المحمول كان ثملا ، لان طريقة حمله تدل على ذلك ٠٠ ، واستطعنا ان نميز المتهم (سيلاس) وظنناباًنه قد وجد السكير (سام كوبر) في الشارع فحمله الى بيته ٠٠ وكان المتهم يحاول مساعدته دائما ٠٠ »

لقد كان الامر مرعبا ٠٠ فقد بدأ الجميع يفكرون بان المسكين (العم سيلاس) قد قتل (جوبيتير) وحمله ثم دفنه كأي حيوان تافه ، ومما يزيد بشاعة الجريمة ، ان المجرم كان (واعظا) يخاف عقاب الله ويرشد الناس الى الخير ٠٠ ، فكانت الثرثرة تشتد في قاعة المحكمة ، ٠٠

وأخيرا ، دخل (بريس دنلاب) وكان حزينا عابس الوجه ، ثم بكى قليلا وكان الجميع يودون سماع ما يقول حيث بدأ كلامه بصوت كئيب حيث قال :ـ « كنت قلقا جدا على اخي المسكين في الاونة الاخيرة ٠٠ ، ولكنني لم اكن اتوقع حصول كل هذا ٠٠ لم اكن أصدق أن أحدا يملك قلبا قاسيا ويستطيع أن يقتل مخلوقا مسالما كاخي (جوبيتير) ، كما لم اتوقع أن يرتكب الواعظ هذه الجريمة البشعة ! » ، وصمت (بريس) قليلا حيث



كنت في ذلك اليوم اتمشى مع اخي (جاك)



مسح الدموع عن عينيه ثم اضاف :ـ « كنا قلقين عندما
حتى اخي (جوبينير) ، وكان « البعض » يتحدثون عن
تهديدات المتهم العديدة له ٠٠ ، وقد اقتنعوا بأن أخي
قد قتل ٠٠ ، ولكنني لم أؤمن بهذا ، ٠٠ وعندما عثروا
على الجثة ، تذكرت شيئا مهما ، فالمتهم كان مريضافي
الاونة الاخيرة ٠٠ وكان يمشي اثناء نومه في أحيان
كثيرة ، وتذكرت انني رأيته في مساء ذلك اليوم المشؤوم
عندما كنت ماشيا بجانب حقل التبغ ، سمعت صوتا
غريبا ، وكان مجرفة تحفر الارض هناك ، اقتربت
شيئا فشيئا واخترقت الشجيرات القصيرة ، فرأيت
المتهم يحفر حفرة عميقة في الارض بواسطة مجرفة ،
وقد تعرفت عليه وهو يرتدي ملابسه الخاصة المميزة
التي انعكس منها ضوء القمر ، ولكنني لم أكن أعلم
بأنه كان يدفن أخي المسكين ٠٠ اه ٠٠ يا الهي ٠٠ وبعد
أن أنهى (بريس دنلاب) كلامه عاد وجلس على كرسي
واخذ يبكي بشدة ، وبدا متألما جدا ٠٠ ،

تأثر الجميع ، وبكى البعض تعاطفا مع (بريس
دنلاب) وكانوا يرددون :ـ « يا للجريمة البشعة ٠٠انه
مجرم قاسي القلب ٠٠ » لم يحتمل العم سيلاس هذا
الكلام فقام متأثرا شاحب الوجه وقال :ـ « انها الحقيقة

·· كل كلمة قالها (بريس) ·· أنا فعلا قتلت (جوبيتير) متعمداً ويجب أن أتحمل العقاب ·· وادفع الثمن·· ، ملاء الضجيج قاعة المحكمة وكان العم (سيلاس) يقف حزينا وقد اغرورقت عيناه بالدموع ثم قص على المحكمة ما حدث بينه وبين (جوبيتير) في تلك الليلة حيث كان الجميع متلهفين لسماعها ، وكانت (بيني) والعمة (سالي) تبكيان بحرقة وألم ،·· وفجأة قفز (توم سوير) صائحا :ـ « اجلسوا من فضلكم ·· » ثم التفت الى العم (سيلاس) بعد أن استأذن القاضي وقال :ـ « يا عم ·· هناك جريمة قد حصلت فعلا ·· هذا صحيح ·· ولكن ليست لك يد فيها ·· » ،وصمت الجميع في هذه اللحظات وهم ينظرون الى (توم) مدهوشين وقد فغروا أفواههم دون أن يعرفوا مغزى ما تحدث عنه ! ، ·· وواصل (توم) حديثه قائلا :ـ

« منذ اسبوعين رأيت اعلانا ملصقا على جدار المحكمة الخارجي ، ويبدو ان هناك الفي دينار ستدفع كمكافأة لمن يعثر على جوهرتين ثمينتين سرقتا من محل في (سانت لويس) ، وكانت القيمة الحقيقية للجوهرتين هي اثني عشر الف دينار ، وقد أردت الان ان اذكركم بهذا. لانه سيفيدنا كثيرا من أجل الوصول الى الحقيقة الكاملة

فكان يفعل كل ما يأمره به أخوه (بريس) الذي دفعه للشجار مع العم (سيلاس) ، وكان الجميع يتحدثون عن الشجار الذي يحصل بينهما ويلقون اللوم كله على العم (سيلاس) مما اقلقه كثيرا وازعجه ٠٠ وكان يتألم لحالته تلك مما جعله يفقد الاتزان ٠٠ وكاد يفقد عقله ايضا ٠٠ »

وتواصل صمت الحاضرين مع صمت (توم‌سوير) القصير وهم يحاولون معرفة ما يرمي اليه هذا الصبي الذي يتقن الكلام بشكل مثير ٠٠ وانهى (توم) صمته قائلا :ـ « حسنا ، ٠٠ في ليلة الجريمة تلك كنا انا و«هك» قريبا من مكان الجريمة حيث شاهدنا (ليم بيب) و (جيم لين) قادمين باتجاه المكان الذي يعمل به العم (سيلاس) مع (جوبيتير) ٠٠ ومعظم ما قالاه كان صحيحا ولكن ما تبقى من كلامهما كان كذبا فهما لم يسمعا العم (سيلاس) يهدد بقتل (جوبيتير) كما لم يسمعا شيئا اخر ولم ير أحد منهما رجلا ميتا ايضا ! ولم يشاهدا العم (سيلاس) وهو يخفي (شيئا) بين الشجيرات القصيرة كما ادعى كل منهما بذلك ، ٠٠ انظروا اليهما الان وهما يجلسان هناك ، ويتمنى كل منهما لو انه لم يكذب أبدا ٠٠ ، وفي نفس الليلة ،٠٠ وبعد أن ابتعد

فكان يفعل كل ما يأمره به أخوه (بريس) الذي دفعه للشجار مع العم (سيلاس) ، وكان الجميع يتحدثون عن الشجار الذي يحصل بينهما ويلقون اللوم كله على العم (سيلاس) مما اقلقه كثيرا وازعجه .. وكان يتألم لحالته تلك مما جعله يفقد الاتزان .. وكاد يفقد عقله ايضا .. »

وتواصل صمت الحاضرين مع صمت (توم سوير) القصير وهم يحاولون معرفة ما يرمي اليه هذا الصبي الذي يتقن الكلام بشكل مثير .. وانهى (توم) صمته قائلا :ـ « حسنا ، .. في ليلة الجريمة تلك كنا أنا وهاك قريبا من مكان الجريمة حيث شاهدنا (ليم بيب) و(جيم لين) قادمين باتجاه المكان الذي يعمل به العم (سيلاس) مع (جوبيتير) .. ومعظم ما قالاه كان صحيحا ولكن ما تبقى من كلامهما كان كذبا فهما لم يسمعا العم (سيلاس) يهدد بقتل (جوبيتير) كما لم يسمعا شيئا اخر ولم ير أحد منهما رجلا ميتا ايضا ! ولم يشاهدا العم (سيلاس) وهو يخفي (شيئا) بين الشجيرات القصيرة كما ادعى كل منهما بذلك ، .. انظروا اليهما الان وهما يجلسان هناك ، ويتمنى كل منهما لو انه لم يكذب ابدا .. ، وفي نفس الليلة ،.. وبعد أن ابتعد

(جيم لين) و(ليم بيب) قدم (بيل ويثرز) واخوه (جاك) وقد شاهدا رجلا يحمل رجلا اخر ٠٠، وهذا صحيح ولكن ما تبقى من شهادتهما كان كذبا فهما لم يتعرفا على العم (سيلاس) بل تعرفا على شخص اخر كان يحمل الجثة !٠٠ ويعلمان الان جيدا لماذا اقسما هنا ضد العم (سيلاس) ليثبتا التهمة عليه .٠٠ وكل منهما يعلم جيدا بانه ليس (العم سيلاس) لانه كان نائما في فراشه في ذلك الوقت ٠٠، والان لنرجع بالزمن قليلا ، ونعود الى الليلة التي سبقت حدوث الجريمة حيث كان هناك زورق بخاري يرسو في مكان يبعد حوالي ٤٠ ميلا من هنا وقد هبت العاصفة في ذلك الوقت وسقط المطر بغزارة ٠٠ وعلى سطح الزورق كان هناك لص يحمل هاتين الجوهرتين اللتين اتحدث عنهما الان ٠٠، وقد استطاع التسلل من الزورق وسط العاصفة والظلام وهو يحمل حقيبة صغيرة، وكان يامل الوصول الى هذه القرية بامان لانه كان خائفا جدا ، وقد تتساءلون لماذا! ٠٠ حسنا ٠٠ لان لصين اخرين كانا موجودين على سطح نفس الزورق وهما شريكاه في سرقة الجوهرتين ،وكانا يطاردانه لانه انفرد بالجوهرتين وخدعهما ٠٠ وكان يدرك جيدا بانهما سيقتلانه عندما تسنح الفرصة

ويستعيدان الغنيمة وبعد هربه من الزورق بوقت قصير اكتشف شريكاه ذلك فركضا خلفه وطارداه في الغابة ، واستمرت المطاردة طيلة يوم السبت ، وعند الغروب دخل هذا اللص غابة اشجار الجميز القصيرة ، قريبا من حقل التبغ ، وهو يحمل حقيبته الصغيرة التي تحوي الملابس التنكرية ، وفي هذه الاثناء كان العم (سيلاس) يتشاجر مع (جوبيتير) وقد ضربه بالهراوة على راسه ، وهذا صحيح ‥ ولكن ‥ حسنا لن اقول لكم الان ، وفي هذا الوقت دخل اللصان خلف شريكهما الهارب بين اشجار الجميز وسأحكي لكم ما حصل بالضبط ،‥

فبعد وقت تمكنا من اللحاق به وامسكاه ثم انهالا عليه ضربا بالهراوات ‥ اشبعاه ضربا حتى الموت ‥ كان يصرخ طالبا النجدة ‥ وطلب الرحمة من القاتلين ‥ ولكن لم تكن في قلبيهما اية رحمة ‥ ففارق الحياة اخيرا ‥ نعم لقد قتلاه فعلا ،‥ وفي هذه اللحظة جاء رجلان اخران كانا قد سمعا الصراخ ونداء الرحمة المؤلم فاندفعا داخل الغابة ، وعندما راهما اللصان القاتلان هربا ، وكان الرجلان الاخران يطاردانهما وبعد دقيقتين او ثلاثة عاد هذان الرجلان المجهولان الى مكان الجريمة ، وسأخبركم بالتفصيل .

ما فعلاه حسنا ، لقد وجدا جثة القتيل ·· ووجدا حقيبته الصغيرة وقد فتحت وبعثر ما بداخلها من ملابس تنكرية انتشرت على الارض الموحلة ·· وبدأ احدهما بالتقاط الملابس التنكرية وبدأ بتنظيفها وارتدائها منتحلا شخصية جديدة ،·· » وصمت «توم» قليلا ليرى تأثير كلماته المثيرة على الحاضرين ثم قال ببطء وهدوء ،··» وهذا الرجل الذي ارتدى الملابس التنكرية كان « جوبيتير دنلاب » بعينه ! » · دهش الحاضرون كثيرا وصاح احدهم :ـ « كلا ! هذا غير معقولا !! » ·· ونظرت الى العم (سيلاس) فوجدته يبدو مندهشا وهو يستمع الى توم) الذي اكمل حديثه العجيب قائلا :ـ

« نعم ·· كان ذلك «جوبيتير» ·· فهو ليس ميتا على الاطلاق ، وبعد ذلك انتزع (جوبيتير) حذاء القتيل وارتداه ليكتمل لباسه التنكري وبقي (جوبيتير) على مكانه بينما ذهب الشخص الاخر وهو يحمل الجثه ماشيا باتجاه حقل التبغ والقى الجثة هناك ، وكان الوقت قد جاوز منتصف الليل ، فذهب هذا الشخص متسللا الى بيت العم (سيلاس) وسرق رداءه كما سرق المجرفة ذات الذراع الطويلة ، وعاد الى حقل التبغ حيث دفن الجثة في احدى زواياه ·· » وتوقف (توم) مفكرا

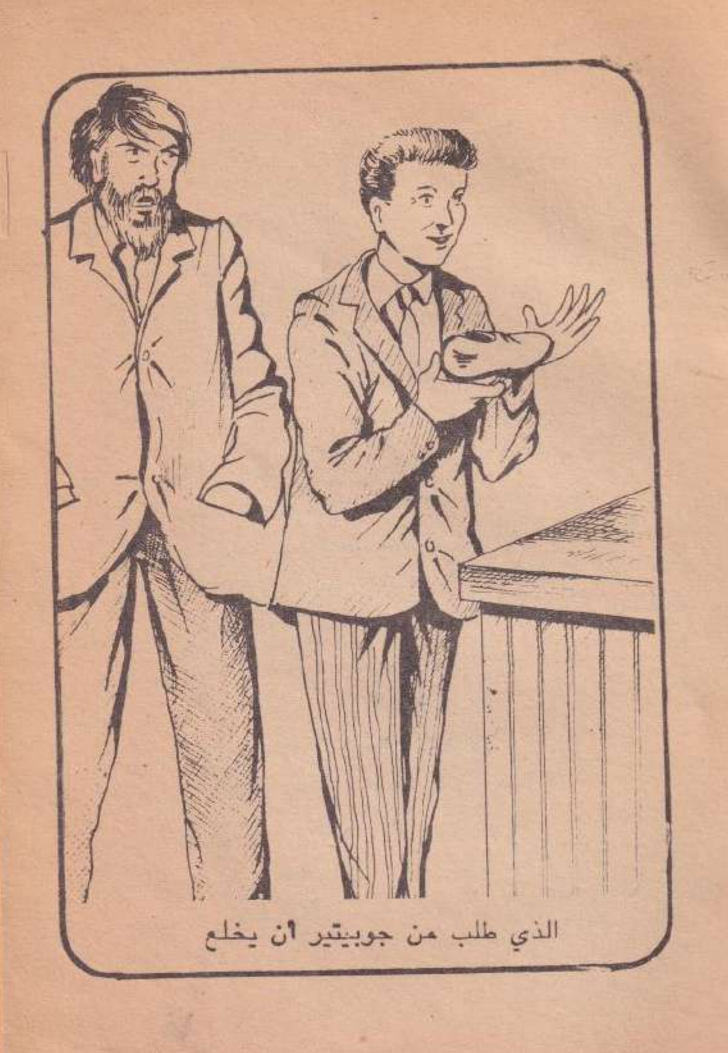
لنصف دقيقة بينما كان الحاضرون متلهفين لمعرفـــة المزيد ، نظر اليهم وقال :ـ « ولكن ٠٠ من ،باعتقادكم، الشخص الذي دفن الجثة ؟! ٠٠ . حسنا ٠٠ انه«بريس دنلاب» ٠٠٠ اما القتيل ٠٠ فهو « جيك دنلاب » الاخ التوأم لـ « جوبيتير » (جيك دنلاب) الذي اختفى لمـدة طويلة وقد دفنه أخوه (بريس) بنفسه دون ان يتعـرف عليه ٠٠ » ٠٠ صعقت كلمات «توم» جميع الحاضرين فكانوا يثرثرون متعجبين ٠٠ وأشار (توم) بيديه لهـم ان يصمتوا وقال :ـ « لم أنته بعد ٠٠ هناك شيء اخر لا تعرفونه ٠٠ هذا الرجل هناك ٠٠ نعم « الاصـــم ـ الابكم » ٠٠ ما هي شخصيته الحقيقية ؟! » وكان (توم) يشير اليه ٠٠ ثم أضاف :ـ « انه يتظاهر بالصمـــم والبكم ٠٠ وبأنه غريب عن هذه القرية ٠٠ وهو فـــي الحقيقة ليس سوى الجثة المزعومة ٠٠ نعم انه(جوبيتير دنلاب) ٠٠ » وقفز توم باتجاه الرجل المتنكر حيث ازال نظارته وانتزع شاربيه المزيفين وقال :ـ « هذا هوالرجل المقتول ! » انه حي كأي شخص اخر في هذه القاعة» ٠٠ دهش الحاضرون كثيرا وبلغت الثرثرة حدا لا يطاق ٠٠ أما «بيني» فقد عانقت العمة «سالي» مبتهجة وهي تطلق دموع الفرح ، ثم عانقت العم (سيلاس) ودست وجهها

في صدره ، وقد بكى العم (سيلاس) كثيرا ٠٠ اما (توم) فقد انتظر عودة الهدوء ثانية في قاعة المحكمة ولم يعد هذا الهدوء الا بعد أن طرق القاضي عدةمرات بمطرقته الخشبية وصاح بهم :- « الهدوء ٠٠ الهدوء رجاء ٠٠ » ٠٠ وعاد الصمت مرة أخرى واكمل توم حديثه قائلا :- « كان (بريس دنلاب) يتحين الفرص للنيل من العم (سيلاس وكان يدفع اخاه (جوبيتير) لمضايقة العم (سيلاس) وافتعال الشجار معه ،٠٠ وفي ذلك اليوم المشؤوم فقد العم (سيلاس صبره فضرب (جوبيتير) بعصا غليظة ٠٠ وسقط (جوبيتير) للحظات ، ولكنه استفاق وهرب نحو غابة الجميز ، وأعتقد بانه أراد أن يبتعد عن القرية ويغادرها حتى يستطيع اخوه (بريس) أن يتهم العم (سيلاس) بقتل (جوبيتير) واخفاء جثته ٠٠ وسوف يصدقه الناس فيكون مصير العم (سيلاس) اما الشنق او السجن بعيدا عن القرية وفي الحالتين ستبقى «بيني» وحيدة ٠٠ وسيتزوجها ولو بالقوة ولكن (بريس) وجد طريقة اخرى بعد أن عثر مع (جوبيتير) على جثة (جيك) ٠٠ . وهذه الطريقة انفع واجدى ٠٠ ، فانتحل (جوبيتير) شخصيته ودفن (بريس) اخاه (جيك) بعدان البسه ملابس (جوبيتير) كاملة ٠٠ ، اما الوجه فكان

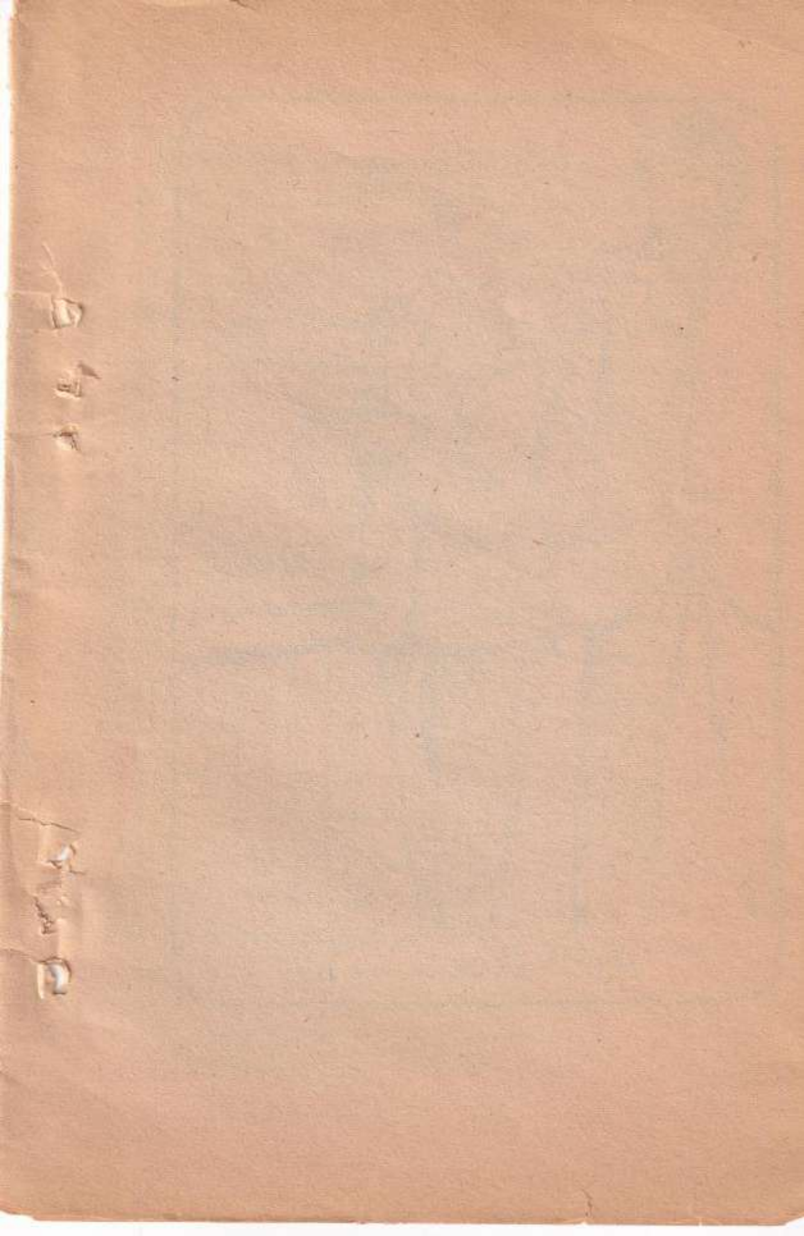
انه (جوبيتير) وهو حي لم يمت ، اما كيف ، فقد رأيته يحرك يديه بصورة غريبة فكان يرسم دائرة على خده باصابعه ·· وكنت الاحظه يفعل ذلك في العام الماضي وعندما يكون قلقا فقط ·· والان ، قبل قليل كان يفعل نفس هذه الحركة ، لانه كان شديد القلق ، اما (جيك)فلا يفعل هذا عندما يكون قلقا ·· وقد عشنا معه أشد ساعاته قلقا على سطح الزورق ·· ، ونظر الجميع الى (جوبيتير) بينما التفت «توم» الى القاضي وقال :ـ

« هذا ليس كل شيء ·· فحديثي لم يكتمل يا حضرة القاضي ·· فهنالك لص يجلس بيننا الان ·· أوبالاحرى ليس لصا وانما مستحوذ على جوهرتين مسروقتين بقيمة (١٢) الف دينار ، أنه «جوبيتير دنلاب» وهو يحمل هاتين الجوهرتين الان ··» وصمت الجميع وهم ينظرون الى (جوبيتير) والذي قام وهو يصيح بغضب :ـ « كذب ·· انه كذاب ·· هذا ليس عدلا ! ·· انا اعترف بكل ما حصل ولكنني لست لصا ولم أسرق الجوهرتين ابدا ، ·· فتشوا جيوبي ·· فتشوني الان ·· »

تقدم احد رجال الشرطة وبدأ بتفتيشه بينما وقف (توم) بجانبه هادئا وعندما لم يجد الشرطي شيئا التفت الى «توم» مبتسما وقال :ـ « يبدو انك قد اخطأت هذه



الذي طلب من جوبيتير أن يخلع



المرة يا بني ! » ٠٥ لكن (توم) اجابه بهدوء :ـ « ايحمل احدكم مفك براغي صغير ؟ » ٠٠ لم يجبه أحد ٠٠ التفت الى «جوبيتير» قائلا :ـ « كان هناك مفك صغير في حقيبة اخيك ، فهل تحمله معك الان ؟ ٠٠» ، أجابه «جوبيتير» كلا ٠٠ أعطيته لاحد الجيران ٠٠ ، ابتسم (توم) وقال ساخرا :ـ « ذلك لانك لا تعرف قيمته ٠٠» ٠٠ بعد قليل أحضر احد رجال الشرطة مفكا صغيرا واعطاه لتوم الذي طلب من جوبيتير ان يخلع حذاءه ويضعه على أحد الكراسي ٠٠ وفك (توم) البراغي الصغيرة التي تربط غطاء الكعب ، ثم ازال الغطاء فاستخرج الجوهرتين الثمينتين حيث اندهش جميع الحاضرين لرؤيتهما كما أعجبوا بذكاء « توم سوير » وفطنته العجيبة ٠٠

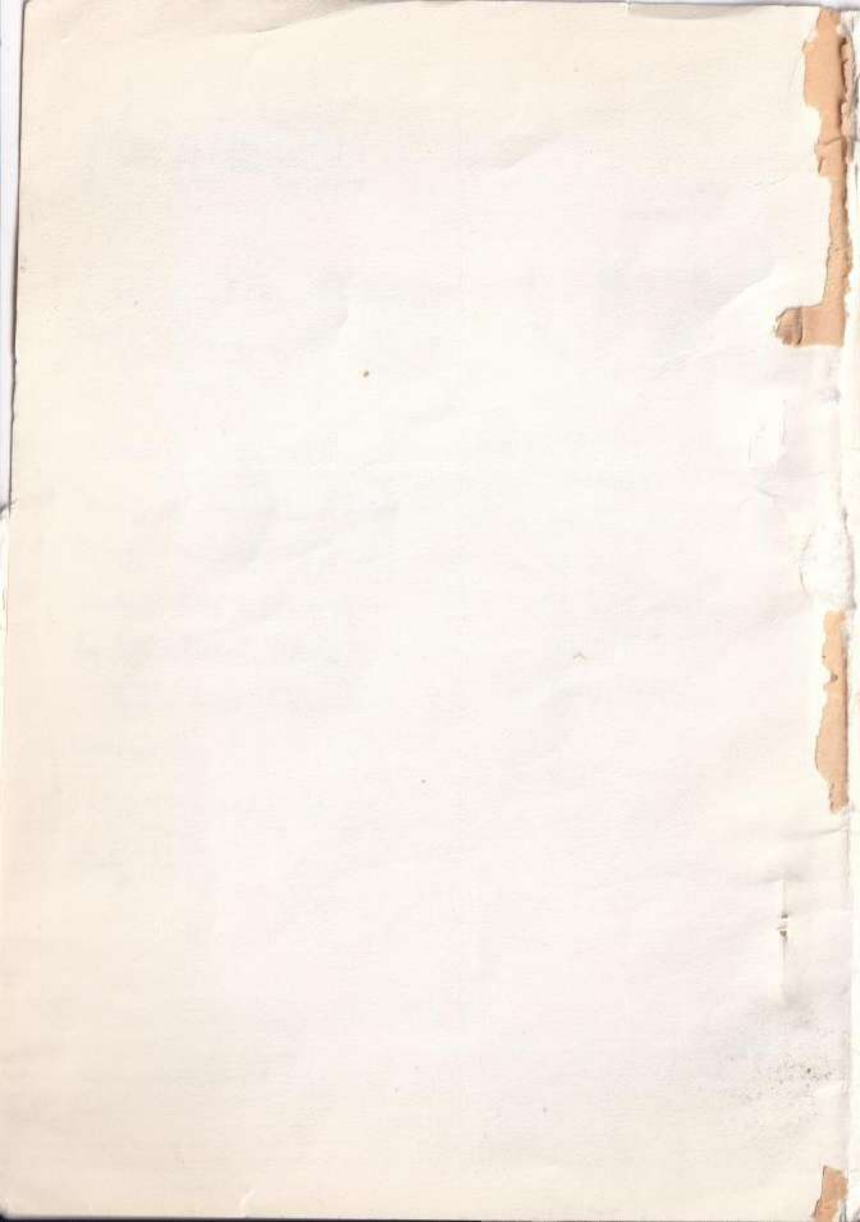
((الخاتمة))

القى الشرطة القبض على « بريس دنلاب » واخيه (جريتير) كما فعلوا ذلك مع الشهود الكاذبين وأمرت المحكمة بسجنهم بعيدا عن القرية ٠٠، وعاد العم (سيلاس) واعظا في كنيسة القرية الصغيرة حيث كان الناس يستمعون اليه ويحبونه ويحترمونه كثيرا ،ودخل الفرح بيته الصغير وغمر عائلته الطيبة ، وكان الجميع ممتنين لما فعله «توم سوير» في المحكمة لانقاذ العم (سيلاس) وقد ازداد حبهم له واعتزازهم به ،وغمروني بالحب انا ايضا مع انني لم افعل شيئا يذكر ، وعندما حصل «توم» على المكافأة ، وقدرها الفا دينار ، اعطاني نصفها ولم يخبر احدا عن ذلك . وذلك لم يدهشني أبدا، لانه كما عرفته دائما ٠٠ (توم سوير) الذي لايتغير٠٠



رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٦٧٨ لسنة ١٩٨٥

مطبعة السعدون
بغداد



المخبر السري

احدى روائع الكاتب العالمي الكبير « مارك توين » .

قصة حادثة غريبة تقع في أعماق الغابة فتشير أصابع الاتهام جميعها نحو رجل بريء، ثم فجأة تحدث المعجزة .

كيف تم اكتشاف المذنب ؟

ومن هو المخبر السري الذي اكتشف الجريمة

سلسلة الروايات

صدر منها :

- العوامة
- نار القراصنة
- ذو القبعة السوداء
- المركبة المفقودة
- المخبر السري
- الهاربان
- الغواص
- طريق الفضاء
- مدينة تحت البحر
- الفقمة الذهبية

ثمن النسخة ٣٥٠